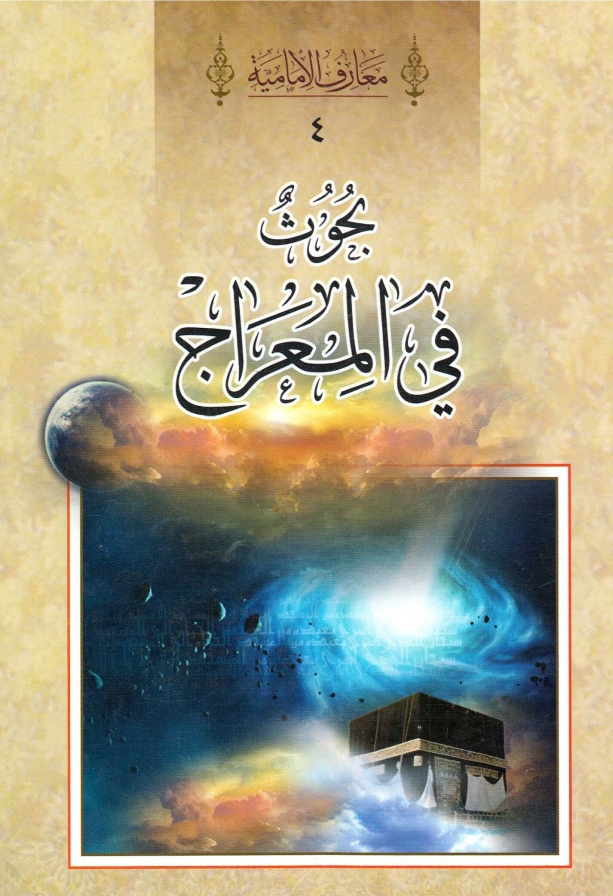
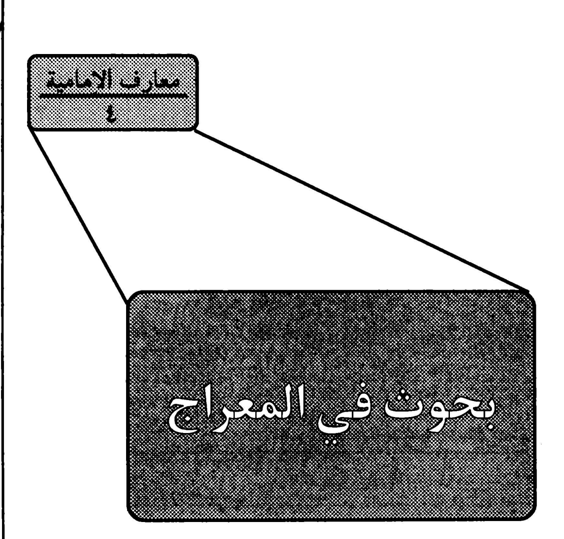
معارف الإمامية

٤

بحوث في المعراج



السيد علي الحسيني الصدر



السيد علي الحسيني الصدر



منشورات دليل ما

▼
بحوث في المعراج
السيد علي الحسيني الصدر
منشورات دليل ما
الطبعة الاولیٰ: ١٤٢٩ هـ.ق ـ ١٣٨٧ هـ ش
طبع في: ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر مُجلّداً: ٢٠٠٠ توماناً
شابك (ردمك): ٣ ـ ٣٨٠ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح‌الله، رقم ٦٥
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣ ـ ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ١١٥٣ ـ ٣٧١٣٥
WWW.Dalilema.com
info@Dalilema.com

انتشارات دليل ما

مركز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، منشورات دليل ما، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣
٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام الباقرالعلوم عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٣٢٨٩

سرشناسه	: حسینی صدر، علی، ١٣٢٨ ـ
عنوان و پدیدآور	: بحوث في المعراج / علي الحسيني الصدر.
مشخصات نشر	: قم: دلیل ما، ١٣٨٧.
مشخصات ظاهری	: ١٤٤ ص.
شابک	: ISBN 978 - 964 - 397 - 380 - 3
وضعیت‌فهرست‌نویسی	: فیپا.
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع	: محمد صلی الله علیه و آله، پیامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت ـ ١١ ق.
موضوع	: معراج.
موضوع	: معراج ـ احادیث.
رده‌بندی کنگره	: ١٣٨٧ ٣ب ٥٥ح / ٥ / BP ٢٢١
رده‌بندی دیویی	: ٢٩٧ / ٤٣
شماره کتابخانه‌ملی	: ١٢١٠٢٢٦

الإهداء

- إلى من نزلت ولايته ليلة الإسراء من السماء.
- إلى الآية الكبرى والمثل الأعلى لسيد الأنبياء.
- إلى إمام الأمة وأب الأئمة النجباء.
- إلى أمير المؤمنين وقدوة الأتقياء.
- إليك يا سرور روحي وروحي المسرور
- إلى مقامك الأسمى أهدي لَمحَة من صفحة الملكوت الأعلى في معراج أحبِّ الخلق إليك وأعزِّهم عليك الرسول الأمين

صلوات الله عليه وآله الطاهرين.

راجياً منك القبول، وهو غاية المأمول.

●○●○●○

الحمد لله رب العالمين، وصلواته وتحيّاته على أشرف بريَّته أجمعين، محمد وأهل بيته الغرِّ الميامين.

واللعنة الأبـديَّة عـلى أعـدائـهم وظـالميهم وغـاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم إلى يوم الدين.

وبعد ... ، فهذه أشعَّة من أنوار الإسراء، التـي خـصَّ الله تعالى بها خاتم الأنبياء ﷺ، بعروجه إلى السماوات العُلى، والملكوت الأعلى، والمراقي الكبرى.

حيث هي من الحقائق الإسلامية، والكـرامـات النـبوية التى يلزم أن يعتقد بها الإنسان، ويكون الإعـتقاد بـها مـن صميم الدين والإيمان.

إلى جانب كونها سموّاً إلى المعارف الربانية، والآيـات الإلهية التي شَعَّت وزَهَت في معراج نبينا إلى قاب قوسين أو أدنى، فأوحـى إلى عـبده مـا أوحـى، وفـاضَت مـعطياتها المباركة على الورى.

نسأل الله تـعالى تـوفيق الإغـتراف مـن مـعَينه الزاخـر، ونميره الزاهر، إنه ولي التوفيق.

●○●○●○

تمهيد

كلمة المعراج مأخوذة من العروج، بمعنى الصعود؛ يقال: عَرَج يَعرِج عروجاً، أي صعد وارتقى.

وفي التنزيل: ﴿تَعرج الملائكة والروح﴾، أي تصعد.

فالمعراج مِفعالٌ، وهو في أصله بمعنى المصعَد والسُلَّم والدَرَج. ثم استُعمِل في العروج. ومنه ليلة المعراج؛ أي ليلة العروج والصعود. وسُمِّيَ بالإسراء، من السُرىٰ وهو السير ليلاً. يُقال: سَرى، يَسري سُريٌ وسَرياً، أي سار ليلاً. وبمعناه أسرى، كما يستفاد من معاجم اللغة[1].

ومعراج نبينا الأكرمﷺ، هو عروجه وصعوده إلى السماوات العُلى، ثم إلى سدرة المنتهى؛ دُنوّاً واقتراباً من العليِّ الأعلى، لرؤية الآيات الكبرى، بنفس بدنه الشريف وروحه المقدسة، كرامة من الله تعالى له، ومعجزة لرسالته ونبوته، كما سنستفيده من براهينه وأدلته.

ومعراج الرسول الأعظمﷺ حقيقة وعقيدة، حلَّت في موقعها القمَّة من شؤون النبوة،

---

١. مرآة الأنوار: ص ١٢٧، ١٥٦. المفردات: ص ٣٢٩. مجمع البحرين: ص ٤٣، ١٨٧. ترتيب العين: ج ٣ ص ١١٦٦، ٨١٧. المحيط في اللغة: ج ٨ ص ٣٧١. لسان العرب: ج ٢ ص ٣٢١. تاج العروس: ج ٢ ص ٧٢.

واختصَّت في مزيَّتها العلياء بخاتم الأنبياء ﷺ. فكانت من أعظم المعارف الإسلامية والمعالم الدينية. بحيث ورد في حديثها: أن من أقرَّ بالتوحيد والمعراج فهو مؤمن حقاً. بل ورد عدم إيمان من أنكرها، وتكذيبه للرسول ﷺ إذا كذَّبها. كما تلاحظها في الأحاديث الآتية في المقام الثالث.

ومعراج رسول الله ﷺ قد دلَّت وصرَّحت به آيات الكتاب المجيد، ومتواتر الحديث السديد، وأجمعَت عليه الأمة، ونقلَته التواريخ المهمة.

فكان لابدَّ لنا من دراسة متابعة لهذا السير السماوي الرفيع، والإرتقاء النبوي الشامخ، تحت ظلِّ الآيات القرآنية، والأحاديث المعصومية، مما يحصل منها القطع واليقين على الصعيد الإعتقادي الحق المبين. بل لكَي يُستفاد منها، أن المعراج من ضروريات الدين، ومن المسلَّمات عند جميع فرق المسلمين، ومما قام عليه قاطع البرهان وحصل به علم الوجدان.

وحتى تظهر الحجة وتتَّضح المحجة، أن المعراج من آثار القدرة الإلهية والإعجازات الربانية التي أرادها الله تعالى، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون. وقضاها الله الذي هو ملك الأرض والسماوات وهي له طائعات.

فتنقطع بذلك شبهات المنحرفين في ذلك، أو المختلفين فيما هنا لك، ممن أدعى أن معراجه ﷺ كان بالروح فقط دون الجسم، أو في الرؤيا دون اليقظة. لزعمه امتناع العروج بالجسم بتلك السرعة، أو امتناع خرق الأفلاك السماوية، أو امتناع البقاء في خارج هواء الفضاء.

فإن هذه شبهات واهية في قبال القدرة الإلهية غير المتناهية، التي تعلَّقت بإسراء سيد أنبيائه بجسمه وروحه إلى ملكوت سماواته. وستظهر فهاهة هذه الشبهات، خصوصاً على ضوء العلم الحديث الذي خرق الفضاء، وسار إلى جوِّ السماء.

ولتنقيح البحث وتكميل المبحث، كان لابدَّ من دراسة هذا المعراج على كلا الصعيدين: الثبوت والإثبات.

فتتمُّ الحجة على عروجه ﷺ بجسمه وروحه معا في يقظته، لا بخصوص روحه أو في منامه.

فنبيِّن:

أولاً:

أن المعراج الجسماني ممكن، غير مستحيل ولا ممتنع، وهذا هو المقام الأول.

ثانياً:

أن المعراج الجسماني واقع بالدليل الجازم القاطع، وهذا هو المقام الثاني.

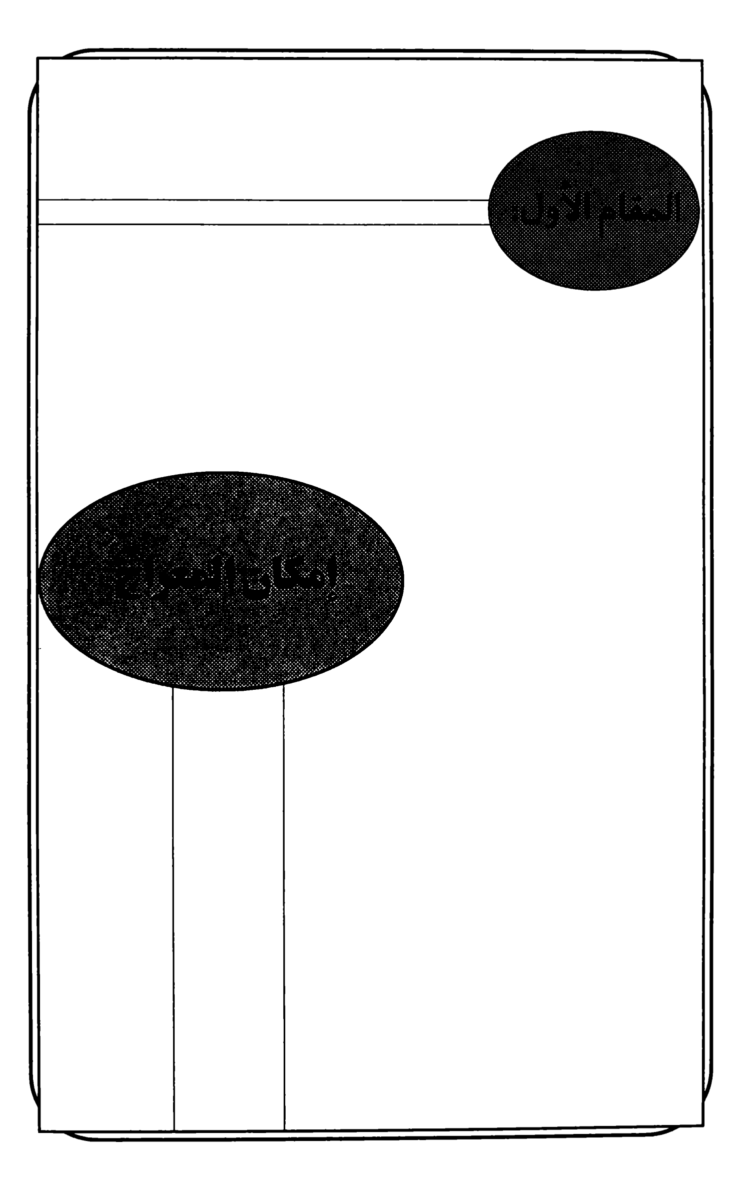
ثالثاً:

أدلة المعراج من الكتاب والسنة والإجماع، وهذا هو المقام الثالث.

مستمدِّين من الله تعالى التأييد والعون، إنه خير معين.

علي بن السيد محمد الحسيني الصدر

ربيع الأول / ١٤٢٤ الهجرية


القسم الأول
إمكانات العراق

بكلمة واحدة، أعظم برهان على إمكان الشيء عقلاً هو وقوعه خارجاً. وقد وقعت هذه الحقائق الكونيّة بالفعل، وتحقّقت هذه الظواهر المعراجيّة في الخارج؛ يعني هذه الأمور الثلاثة: سرعة حركة الجسم، وبقاء الإنسان خارج الهواء، وخرق الأفلاك والفضاء.

فلا إستحالة في هذه الحقائق الثلاثة، كما تخيّلها القائل بإمتناع المعراج الجسماني، بل هي ممكنة، بل واقعة بالإدراك الوجداني.

١. فقد تحقّق ـ كما هو معلوم ـ حركة عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام ـ تلك المسافة البعيدة ـ بلَمح البصر، وما أسرعه من حركة[1].

٢. وتحقّق ـ كما هو واضح ـ بقاء نبي الله يونس عليه السلام في بطن الحوت وفي قعر البحار، تلك المدة الطويلة التي سار فيها، بلا هواء من الفضاء[2].

٣. وتحقّق ـ كما هو مشاهد محسوس ـ خرق الجوّ والفضاء وكرات السماء إلى المرّيخ

---

١. لاحظ تفصيله في تفسير قوله تعالى في سورة النمل: الآية ٤٠: **﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يَرتَدَّ إليك طَرفُك فلمّا رآه مُستَقِرّاً عنده قال هذا مِن فضل ربي﴾**. كنز الدقائق: ج ٩ص ٥٦٢.

٢. لاحظ تفصيل بيانه في: قصص الأنبياء: ص ٤٨٤.

مرات عديدة بالسُفن الفضائية [١].

فلا إستحالة ولا امتناع في هذه الأمور، بل الإمكان ظاهر بالعيان في صعود أبسط إنسان. فكيف بعروج رسول الله ﷺ الذي هو متفوّق على البشر روحاً وجسماً [٢].

مع ما ستعرف أن معراجه ظاهرة إعجازية وكرامة إلهيّة، تحقَّقت بقدرة الله تعالى القادر على كل شيء والغالب على كل أمر.

فالمعراج ممكن قطعاً، ولا استحالة فيه أبداً، ولا إستبعاد فيه إطلاقاً، شأن سائر معاجزه الباهرة وكراماته الزاهرة.

وللعلامة المجلسي كلام لطيف في الردِّ على الإستبعاد العقلي لمعراج النبي ﷺ؛ قال فيه:

«انه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم. فإن كان القول بمعراج محمد ﷺ في الليلة الواحدة ممتنعاً في العقول، كان القول بنزول جبرئيل من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعاً أيضاً.

ولو حكمنا بهذا الإمتناع كان طعناً في نبوة جميع الأنبياء ﷺ، والقول بالمعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة ... .

أن هذه الحركة لمّا كانت ممكنة الوجود في نفسها، وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد ﷺ ممتنعاً، لأنّا قد بيّنا أن الأجسام متماثلة في تمام ماهيتها. فلما صحَّ حصول مثل هذه الحركة في حق بعض الأجسام، وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام.

فيلزم من مجموع هذه المقدمات، أن القول بثبوت المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه.

---

١. وقد ملأت الدنيا الأخبار المتواترة في السنوات الأخيرة بغزو الفضاء والوصول إلى كرات السماء. وقد استُفيد إمكان النفوذ إلى أقطار السماوات والأرض من الإستثناء في قوله تعالى في سورة الرحمن: الآية ٣٣: ﴿**يا معشر الجنِّ والإنس إن استَطَعتُم أن تَنفُذوا مِن أقطار السماوات والأرض فانفُذوا لا تَنفُذون إلا بسلطان**﴾. العلوم الطبيعيَّة في القرآن: ص ١٦٧.

٢. لاحظ أحاديث خلقتهم النورانية وطينتهم العليّة تحت عنوان: «خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدِقين» في شرح الزيارة الجامعة: ص ٤٣٨، وأحاديث خصائصه الجسمية في الكافي: ج ١ ص ٣٨٩.

أقصى ما في الباب، أنه يبقى التعجب، إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام، بل هو حاصل في جميع المعجزات؛ فإنقلاب العصى ثعباناً يَبتَلع سبعين ألف حبل من الحبال والعصيِّ ثم تعود في الحال عصىً صغيرة كما كانت، أمر عجيب، وكذا سائر المعجزات»[1].

واعلَم أن عمدة الإشكال الذي هو صادر من بعض قدامىٰ الفلاسفة بالنسبة إلى المعراج الجسماني، مُبتنٍ على زعمهم إستحالة الخرق والإلتئام في الأفلاك بعد العبور من العناصر الأربعة: التراب والماء والهواء والنار. فأنكروا المعراج الجسماني لاستلزامه هذا المحال بزعمهم!

لكن هذه المسألة ـ يعني الإستحالة ـ مبتنية على النظرية اليونانية القديمة في الفلك بحسب الهيئة البطليموسيَّة التي أكل الدهر عليها وشرب، وأصبحَت من الخرافات والأوهام طبق التحريّات العلمية، والإكتشافات الأخيرة لعلماء الفلك ومراصد النجوم. فلم تبق حقيقة للأصل، فضلاً عن الفرع.

بيان ذلك:

أنه كانت النظرية السائدة في علم الهيئة قديماً، أن مركز العالم العُلوي ومدار الكواكب هي الأرض. فزعموا أنه تَدور جميع الكواكب حتى الشمس حول الأرض، وتشكل الليل والنهار والشهور والسنين في دورانها.

وقالوا أن الأفلاك التي تدور حول الأرض تسعة:

١. فلك القمر.

٢. فلك عطارد.

٣. فلك الزُهرة.

٤. فلك الشمس.

٥. فلك المرِّيخ.

٦. فلك المشتري.

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

٧. فلك زُحَل.

٨. فلك الثوابت، الذي يشتمل على النجوم الثوابت.

٩. فلك الأفلاك (أطلس)، الذي ليس فيه نجم وليس بعده موجود في العالم.

وذكروا أن الأفلاك الثمانية لها حركة خاصة وسير خاص، إلا أن الفلك التاسع هو الذي يدور حول الأرض في كل ٢٤ ساعة دورة كاملة. وهو الذي يحرِّك بقية الأفلاك السيارة ومنها الشمس والقمر، فيحدث في الأرض الليل والنهار.

كانت هذه هي العقيدة السائدة في الأفلاك، وقد حدثت منذ القرن الثاني الميلادي، ودامت إلى القرن الخامس‌عشر؛ يعني دامت مدة تقارب ١٣٠٠ سنة، كنظرية علمية فلكية محترمة[١].

وعلى هذه النظرية، زعم بعض قدامي الفلاسفة أن تلك الأفلاك التسعة كطبقات البصل، على حدِّ تعبيرهم. فلا يمكن خرقها والعبور منها إلى العالم الأعلى. لكن في القرن الخامس‌عشر، أدَّت الإكتشافات الرصديَّة والبحوث العلمية والدراسات الفلكية إلى خرافة تلك النظرية وإنهيار ذلك الرأي.

فتبيَّن قبل خمسة قرون تقريباً في علم الهيئة الحديثة، أن مركز الكواكب ومدارها هي الشمس لا الأرض ـ كما تخيَّلها اليونان ـ، وأن جميع الكواكب والنجوم السيارة ـ ومنها الأرض ـ تدور حول الشمس، وأن الأرض مضافاً إلى حركتها الإنتقالية حول الشمس، لها حركة وضعيَّة أيضاً تَدور حول نفسها في كل ٢٤ ساعة دوراً كاملاً مرة واحدة. وهذه الحركة الوضعيَّة للأرض هي التي تُحدِث الليل والنهار، لا حركة الفلك التاسع، كما توَّهمته الهيئة اليونانية.

واكتشفوا أن الأرض هي التي تَدور حول الشمس دورة واحدة كاملة، تَحدث معها

---

١. هذه النظرية البائدة، هي نظرية كلوديوس بطليموس، الفلكي اليوناني المصري الذي نشأ في بلدة الاسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي، ومات بعد سنة ١٦١. الموسوعة العربية: ص ٣٨١.

السنة، وتقدّر دورتها الكاملة ٣٦٥ يوم و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقه و ٤٦ ثانية [١].

وكذلك النجوم السيارة، هي تدور حول الشمس، ومحورها الشمس لا الأرض.

وأنه عرف إلى هذا اليوم من النجوم السيارة:

١. عطارد.

٢. الزهرة.

٣. الأرض.

٤. المرِّيخ.

٥. المشتري.

٦. زُحَل.

٧. أورانوس.

٨. نپتون.

٩. پلوتون.

وأن لهذه النجوم السيّارة، سيّارات أُخرى تَدور حولها تُسمَّى بالأقمار، ونجوم أُخرى تُسمَّى بالثوابت [٢].

وأن المحور الأصلي والمدار الفلكي الرئيسي ليس هي الأرض، بل هي الشمس التي يبلغ حجمها ١٣٠٠٠٠٠ مرة ضِعف حجم الأرض [٣].

وكيف كان، فاستحالة الخرق والإلتئام التي زعمها بعض الفلاسفة اعتذاراً عن إنكار المعراج الجسماني، هي مبتنية على أساس تلك الخرافة الباطلة القديمة والجُرُف الهار في

---

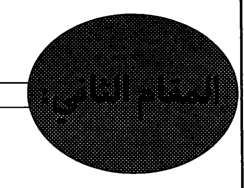
١. دائرة المعارف الحديثة: ص ٣١٣.

٢. كشف عن هذه الحقيقة الفلكي البولندي «نيقولا كوبرنيق» المولود سنة ١٤٧٣ والمتوفي سنة ١٥٤٣ ميلادية، وقد نشر نظريته سنة ١٥٤٣ في آخر أيام حياته. ثم تابعه الفلكي الألماني «يوهانس كِپلر» والفلكي الإيطالي «غاليلو». ثم أيَّدهم العلماء الآخرون. الموسوعة العربية: ص ١٤٤٠، ١٤٩٥.

٣. الموسوعة العربية: ص ١٠٩٤.

إدعاء الأفلاك التسعة التي زعموها كطبقات البصل حول الأرض، لا يمكن خرقها والعبور عنها. وقد عرفت بطلانها وعدم أساس لها، وأن الصحيح هو انتظام النجوم حول الشمس، وأن الأرض هي نجم كسائر النجوم السيارة في الفضاء.

فيمكن الإنتقال منها إلى أيِّ كوكب في السماء، بلا محذور ولا إمتناع. بل عرفت وقوعه بالآلات والوسائل البشرية، فكيف بمعراج الرسول الأعظم ﷺ بالقدرة الإلهية. فالحق إمكانه وعدم إستحالته.



وقوع المعراج

معراج الرسول الأعظمﷺ بجسمه وروحه معاً ليس ممكناً فحسب، بل هو واقع بجزم.

كما تدلُّ عليه أدلة المعراج الآتية الذكر في المقام الثالث؛ يعني آيات الكتاب الكريم، والأحاديث الشريفة.

ويدلُّ على وقوع المعراج بالجسم والروح معاً الوجوه الثمانية التالية:

▣ الوجه الأول:

نفس آية الإسراء الشريفة، حيث ابتدأت الآية بكلمة «سبحان» التي هي كلمة التنزيه، واستعملت في القرآن الكريم للتعجيب في الأُمور العظيمة والحوادث العجيبة في آيات عديدة مثل:

١. قوله تعالى: **﴿ولمّا جاء موسى لِميقاتِنا وكلَّمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تَراني ولكن انظُر إلى الجبل فإن استَقرَّ مكانه فسوف تَراني فلمّا تَجَلَّى ربه للجبل جعله دكّاً وخَرَّ موسى صَعِقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تُبتُ إليك وأنا أول المؤمنين﴾**[1].

---

١. سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

٢. قوله تعالى: ﴿الذين يَذكُرون الله قياماً وقُعوداً وعلى جُنوبهم ويَتَفَكَّرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك فَقِنا عذاب النار﴾[١].

٣. قوله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلَّها ممّا تُنبِتُ الأرض ومِن أنفسهم وممّا لا يَعلَمون﴾[٢].

وغير ذلك من الآيات الكريمة الأخرى[٣].

ومن المعلوم أنه لا عجب ولا إعجاز ولا عظمة في رؤيا أحد في منامه المسجد الأقصى أو السماوات العُلى، حتى تبتدؤ الآية بالتسبيح. فإنه يراها في المنام عامة الناس لا خصوص صاحب الوحي. ولا يناسب التعجيب والإعجاز إلا أن يكون الإسراء بالروح والجسد الذي لا يَناله أحد.

◘ الوجه الثاني:

كلمة «أسرىٰ» في نفس الآية الشريفة أيضاً قرينة لفظية ظاهرة في كون المعراج جسمانياً.

وذلك لأن الإسراء في اللغة نصٌّ في: السير بالليل وقطع الطريق فيه. ومن المعلوم أن سير الإنسان وقطعه الطريق يكون بالبدن، لا بمجرد الروح، كما تشهد به الإستعمالات القرآنية مثل:

١. قوله تعالى: ﴿فأسرِ بأهلك بِقِطع من الليل ولا يَلتَفِت منكم أحد إلا امرأتك إنه مُصيبُها ما أصابهم إن مَوعِدَهم الصبح أليس الصبح بِقَريب﴾[٤].

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٩١.

٢. سورة يس: الآية ٣٦.

٣. تدبَّر في قوله تعالى في سورة النمل: الآية ٨، وسورة يس: الآية ٨٣، وسورة الزخرف: الآية ١٣.

٤. سورة هود: الآية ٨١

٢. قوله تعالى: **﴿أن أسرِ بِعِبادي فاضرِب لهم طريقاً في البحر يَبساً﴾**[١].

فواضح أن الإسراء في كِلتا الآيتين بالنسبة إلى النبي لوطعليه السلام وأهله وكذا بالنسبة إلى النبي موسىعليه السلام وقومه، كان بأبدانهم، لا بمجرد أرواحهم ولا في منامهم.

◘ الوجه الثالث:

كلمة «بعبده» في الآية المباركة أيضاً، ظاهرة في العروج بالروح والجسد، لأن العبد إسم لجسم الشخص وروحه كلَيهما لا الروح فقط. بدليل:

١. قوله تعالى: **﴿وأنه لمّا قام عبد الله يَدعوه كادوا يكونون عليه لِبَداً﴾**[٢].

٢. وقوله تعالى: **﴿أرأيت الذي يَنهى * عبداً إذا صلّى﴾**[٣].

فلا شك أن المعنى بالعبد مجموع الجسد والروح. وأما مجرد الروح فقط، فهي روح العبد لا العبد، ولا يطلق عليه العبد.

◘ الوجه الرابع:

كلمة «لِنُريَه» في الآية المباركة أيضاً، ظاهرة بالدلالة اللفظية في الرؤية العينيَّة الحقيقية.

نظير الرؤية في قوله تعالى: **﴿ولقد رآه بالأُفُق المبين﴾**[٤]، أي رأى النبيصلى الله عليه وآله جبرئيل. ولا يوجد في الآية الشريفة قرينة صارفة تصرف هذا الظهور إلى الظهور في الرؤيا المناميَّة حتى تحمل عليها. كما كانت هذه القرينة الصارفة موجودة ـ وهي كلمة المنام ـ في مثل

---

١. سورة طه: الآية ٧٧.

٢. سورة الجن: الآية ١٩.

٣. سورة العلق: الآيتان ٩، ١٠.

٤. سورة التكوير: الآية ٢٣.

قوله تعالى: ﴿إذ يُرِيكَهم الله في مَنامك قليلاً﴾[1].

فمع عدم وجود القرينة الصارفة في آية الإسراء، تَكون الرؤية ظاهرة في الرؤية العينيَّة التي تكون بالبصر، الذي هو في الجسد.

◘ الوجه الخامس:

قوله تعالى في آية الإسراء الأخرى في سورة النجم، المبيِّنة لمعراجه ﷺ؛ فقد ورد فيها:

﴿ما زاغ البَصَر وما طَغى * لقد رأى مِن آيات ربه الكبرى﴾[2].

وهو لا يناسب رؤيا النوم إطلاقاً، بل هو صريح في رؤية البصر حقيقة، وأنها كانت رؤية بصريَّة صحيحة لم يكن فيها زيغٌ وميل، ولا طغيان وتجاوز. فرأى من آيات ربه الكبرى.

وبديهيٌّ أن البصر يكون في الجسد، فيلزم أن يكون العروج بالجسد، لتكون الرؤية بالبصر. فلا يصحُّ بوجه أن يقال بكون المعراج بغير البدن.

◘ الوجه السادس:

إنه لو كان معراجه ﷺ في الرؤيا، لم يكن مجال أو مناسبة لتكذيب المشركين له، واستنكارهم سير هذه المسافة الطويلة؛ بين مكة والمسجد الأقصى في ليلة واحدة. فإن رؤيا البلدان وقاصي المكان في الأحلام والمنام أمر طبيعي لا يستنكره أحد ولا يَسبتعده أيُّ شخص.

وقد استنكر المشركون معراجه ومسير عروجه حين بيانه ﷺ له، كما تلاحظه في تفاسير كلا الفريقين الخاصة والعامة.

فقد جاء في مجمع البيان عن النبي ﷺ:

« ... فلما أصبحتُ، حدَّثت به الناس. فكذَّبني أبو جهل والمشركون؛ وقال مطعم بن

---

١. سورة الأنفال: الآية ٤٣.

٢. سورة النجم: الآيتان ١٧، ١٨.

عدي: أتزعم أنك سِرتَ مسيرة شهرين في ساعة، أشهد أنك كاذب.

قالوا: ثم قالت قريش: أخبِرنا عمّا رأيت.

فقال: مررتُ بعير بني فلان، وقد أضلُّوا بعيراً لهم وهم في طلبه، وفي رحلهم قعبٌ مملوء من ماء. ومررتُ بعير بني فلان، فنفرتْ بكرة فلان فانكسرت يدها.

قالوا: فأخبِرنا عن عيرنا.

قال: مررتُ بها بالتنعيم، وبيَّن لهم أجمالها وهيئاتها.

وقال: تقدَّمها جمل أورق، عليه قرارتان محيطتان، ويطلع عليكم عند طلوع الشمس.

قالوا: هذه آية أُخرى.

ثم خرجوا يشتدُّون نحو التيه، وهم يقولون: لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاءاً بيِّناً. وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذِّبوه.

فقال قائل: والله إن الشمس قد طلعت، وقال آخر: والله هذه الإبل قد طلعت، يقدمها بعيرٌ أورق. فبهتوا ولم يؤمنوا»[1].

وجاء في تفسير الكشّاف:

«ورُوِي أنه كان نائماً في بيت أم هاني بعد صلاة العشاء، فأُسرِيَ به ورجع من ليلته. وقصَّ القصة على أم هاني وقال: **مَثُل لي النبيُّون فصلَّيتُ بهم.**

وقام ليخرج إلى المسجد، فتشبَّثَت أم هاني بثوبه.

فقال: **ما لكِ؟**

قالت: أخشى أن يكذِّبك قومك إن أخبرتَهم.

قال: **وإن كذَّبوني.**

فخرج، فجلس إليه أبو جهل، فأخبره رسول الله ﷺ بحديث الإسراء.

فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي! هلَمَّ، فحدَّثهم ... فمن بين مصفِّقٍ وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً، وارتدَّ ناس ممَّن كان قد آمن به ... . فاستنعتوه المسجد، فجَلى له

---

١. تفسير مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٩٥.

بيت‌المقدس، فطفق ينظر إليه وينعته لهم.

فقالوا: أما النعت فقد أصاب، فقالوا: أخبِرنا عن عيرنا؟ فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها، وقال: **تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس، يقدمها جملٌ أورق.**

فخرجوا يشتدُّون ذلك اليوم نحو الثنيَّة. فقال قائل منهم: هذه والله الشمس قد شرقت. فقال آخر: هذه والله العير قد أقبلت، يقدمها جمل أورق كما قال محمد.

ثم لم يؤمنوا وقالوا: ما هذا إلا سحر مبين»[١].

فتكذيب المشركين وتعجبهم واستنكارهم قرينة على أن بيان معراجه ﷺ كان بعروج جسمه مع الروح، لا بروحه، أو في نومه الذي لا عجب فيه.

▣ الوجه السابع:

أن أحاديث المعراج المتواترة والمتفق عليها بين الجميع ـ كما يأتي ذكرها وتفصيل بيانها ـ مليئة بقرائن معراجه ﷺ ببدنه الشريف وجسمه المقدس.

وذلك للتصريح بمثل ركوبه البُراق، وتوضُّؤه للصلاة، وصلاته بالأنبياء، واقتداء الأنبياء به، ورؤيته بحر النور ببصره، ورفع رأسه لرؤية الحُجُب، وغير ذلك مما يكون بالبدن وأعضاء الجسم وفي عالم اليقظة، لا بخصوص الروح أو في عالم المنام.

▣ الوجه الثامن:

إنه تطابق الظاهر القرآني والظاهر الروائي على المعراج الجسماني، ولم تُوجَد قرينة أو دلالة على المعراج بالروح فقط حتى تُحمَل عليه.

والأدلة المتظافرة الآتية على المعراج لا قرينة فيها ـ مقاليَّة أو حالية ـ على كون المعراج روحياً أو مناميّاً حتى يستظهر ذلك المعنى. وعدم الوجدان في مورد الوجدان دليل على عدم الوجود.

---

١. تفسير الكشّاف: ج ٢ ص ٦٤٧.

فيتعيَّن حمل الأدلة على معناها الظاهر بل الصريح، وهو المعراج الجسماني.

وأما ما سُجِّل في دعاء الندبة الشريفة: **وعَرَجتَ بروحه، فهي إنما توجَد في نسخة من** نسخ المصباح للسيد ابن طاووس لا في جميعها. والمأخذ لدعاء الندبة الشريفة هو المزار الكبير للشيخ الجليل ابن المشهدي، بسنده المعتبر المذكور في محلِّه، و ليس فيه كلمة بروحه.

علماً بأن المصباح ينقل الدعاء بنفس سند المزار؛ يعني: عن محمد بن علي بن أبي قُرَّة، عن محمد بن الحسيني البزوفري. فسند دعاء الندبة الشريفة إذاً سند واحد وهو سند المزار الكبير. والموجود في المزار وكذا في بقية نسخ المصباح هو: **وعَرَجتَ به**. وهو ظاهر في العروج بشخص النبي الأكرمﷺ لا بروحه فقط[1].

وعليه، فلا قرينة من هذه الجهة على المعراج الروحاني.

وأما ما في تفسير بعض العامة عن عائشة أنها قالت: «والله ما فُقِد جسد رسول اللهﷺ، ولكن عرج بروحه»[2]، فليس بمقبول أصلاً، ولا صالح للقرينة قطعاً. وذلك:

أولاً: لأن عائشة معلومة الحال.

ثانياً: لأن قولها هذا ليس عن خُبرة وصِدق مقال؛ حيث إن الإسراء كان من مكة بعد النبوة بسنتين، كما سيأتي عن ابن عباس الذي هو مقبول القول عند العامة. وعائشة آنذاك لم تكن زوجة للنبي الأكرمﷺ أو معاشرة له حتى تخبر عن فقدان جسده أو عدم فقدانه، بل لم تكن مولودة في عالم الحياة! حيث إنه تزوَّجها رسول اللهﷺ قبل الهجرة بسنتين وهي بنت سبع سنين، وبَنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة أشهر[3].

ثالثاً: إنه لم يكن الإسراء من بيت عائشة حتى يكون لها إطلاع على جسم الرسولﷺ

---

١. لاحظ التفصيل في كتاب: تحقيقي دربارة دعاى ندبه: ص ٣٢.

٢. جاء في تفسير الكشّاف: ج ٢ ص ٦٤٧. وذكر في الهامش إرسال سنده، وأنه رواه ابن إسحاق في المغازي؛ قال: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة بهذا، لكن أسرى بدل عرج.

٣. سفينة البحار: ج ٦ ص ٥٧٣.

في معراجه، حتى يُمكنها الحلف على بقاء جسمه في معراجه أو عدم بقائه. بل كان الإسراء من بيت أم هاني أخت أمير المؤمنين عليه السلام وزوجة هبيرة بن أبي وهب المخزومي [١].

وعليه، فلا يصلح هذا الإخبار المحكي قرينة على كون المعراج في النوم. ويستنتج أنه بعد عدم القرينة على كون المعراج في الرؤيا أو بالروح فقط لا كتاباً ولا سنَّة، لا لفظيّاً ولا حاليّاً، يتعيَّن حمل أدلة المعراج والإسراء على كون العروج بروحه الزكيَّة وبدنه الشريف إلى ما حَباه به ربه اللطيف.

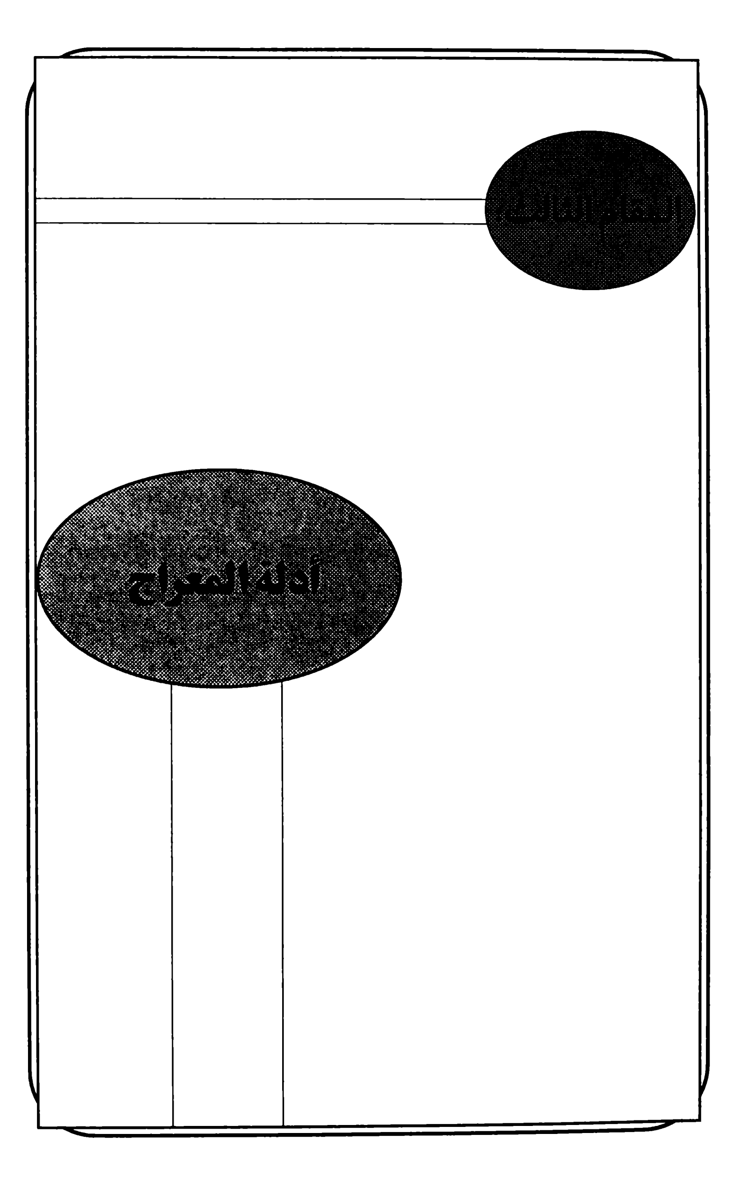
وبهذا عرفت في المقام الأول إمكان المعراج الجسماني ثبوتاً.

وعرفت في المقام الثاني: وقوع المعراج الجسماني إثباتاً.

وستعرف في المقام الثالث الآتي: أدلة المعراج استدلالاً، وما كان من أخبار الملكوت الأعلى تفصيلاً، إن شاء الله تعالى.

---

١. مجمع البيان: ج ٦ ص ٦٩٥. الكشّاف: ج ٢ ص ٦٤٧.


الفصل الثالث
أدلة المعراج

ثبت المعراج الشريف لرسول الله محمد بن عبدالله ﷺ بالأدلة القاطعة والحجج الساطعة، المتمثِّلة في كتاب الله المبين، وأحاديث الهداة المعصومين ﷺ، مؤيَّدة بإجماع الصالحين، بل بضروري الدين.

ونحن بعون الله تعالى نستعرض تلك الأدلة المباركة، في سبيل تحصيل دليل العلم الإعتقادي بهذه الحقيقة الإسلامية.

ونستفيد من خلالها ما خصَّ الله تعالى به نبيَّه الكريم ورسوله العظيم ﷺ في مشاهداته ومشهوداته، من أنوار السماوات والأرضين، وأسرار علوم ربِّ العالمين.

فتكون لنا نموذجاً مثاليّاً من معارف الإماميَّة، والمعالم الإسلامية في مدرسة الدين المبين، وشريعة سيد المرسلين ﷺ.

هذا إلى جانب تجلِّي المعطيات العوائد، والفوائد الفرائد، التي أتحف ﷺ بها هذه الأمة في معارجه الهامَّة. فإنه سيظهر لك من خلال دراسة آيات وروايات المعراج، الألطاف الكريمة التي تفضَّل الله بها على هذه الأمة ببركة معراج نبي الرحمة ﷺ، والتي يمكن تقسيمها إلى أقسام ثلاثة من المَنح التي أعطيت وشرَّعت لنبينا ﷺ في معراجه، نذكرها قبل بيان الأدلة مقدمة.

◘ المنحة الأولى:

من معطيات المعراج الشريف الأصل الأساسي المُبقي للدين الإسلامي؛ يعني الخلافة الإلهية العظمى والإمامة الحقة الكبرى؛ إمامة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم، التي هي من أعمدة الدين ووسيلة سعادة المؤمنين والموجبة لأولى النعم وهداية الأمم.

ففي حديث الإمام الباقر عليه السلام:

بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُناد بشيء كما نودِيَ بالولاية[١].

وفي الزيارة الجامعة الشريفة:

سعد والله من والاكم[٢].

وفي حديث الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال:

مَن أحبَّنا أهل البيت فليَحمِد الله على أولى النعم.

قلت: وما أولى النعم؟

قال: **طيب الولادة، ولا يحبُّنا إلا مَن طابَت ولادته**[٣].

وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الروح والراحة والرحمة والنصرة واليُسر واليَسار والرضاء و الرضوان والفرج والمخرج والظهور والتمكين والغُنم والمحبة من الله ومن رسوله لِمَن والى علياً وائتمَّ به[٤].

وفي حديث الإمام الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال:

مرَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة وقنبر معه، فرأى رجلاً

---

١. الكافي: ج ٢ (الأصول): ص ١٨ ح ١.

٢. عيون الأخبار: ج ٢ ص ٢٧٩.

٣. المحاسن: كتاب الصفوة ص ١٠٤ ح ٢٤.

٤. المحاسن: كتاب الصفوة ص ١٠٧ ح ٣٧.

قائماً يصلّي.

فقال: يا أمير المؤمنين! ما رأيت رجلاً أحسن صلاة من هذا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَه يا قنبر، فوالله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير من عبادة ألف سنة. ولو أن عبداً عبد الله ألف سنة، لا يقبل الله منه السنة حتى يعرف ولايتنا أهل البيت. ولو أن عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبياً، ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت، وإلا أكبَّه الله على مِنخَرَيه في نار جهنم[١].

إلى غير ذلك من الأحاديث المتظافرة المتواترة المبيِّنة لأهمية ولاية أهل البيت عليهم السلام العلياء التي نزلت من السماء، فإنها مُنِحَت ليلة المعراج.

▣ المنحة الثانية:

الفرائض الإلهية والسنن الفاضلة التي هي من أسس الدين؛ مثل الصلاة، فإنها شُرِّعَت ليلة المعراج. وكانت خير نعمة وأعظم مثوبة للمؤمنين، كما بُيِّن فضيلتها الزاهرة في أحاديثنا الباهرة، مثل:

١. حديث الإمام الصادق عليه السلام:

أول ما يُحاسَب به العبد الصلاة، فإن قُبِلَت قُبِل سائر عمله، وإذا رُدَّت رُدَّ عليه سائر عمله[٢].

٢. عن معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أفضل ما يتقرَّب به العباد ربهم وأحبَّ ذلك إلى الله عزوجل، ما هو؟ فقال:

ما أعلم شيأً أفضل من هذه الصلاة. ألا تَرى أن العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال: وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دُمتُ حياً[٣].

---

١. المحاسن: كتاب الصفوة ص ١٠٧ ح ٣٧.

٢. وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٢ ب ٨ ح ١٠.

٣. وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٥ ب ١٠ ح ١.

٣. حديث الإمام الصادق عليه السلام:

صلاة فريضة خير من عشرين حجة، وحجة خير من بيت مملوءٍ ذهباً يتصدَّق منه حتى يفنى[١].

٤. حديث الإمام الصادق عليه السلام:

يؤتَى بشيخ يوم القيامة، فيُدفَع إليه كتابه. ظاهره مما يلي الناس، ولا يُرى إلا مساوي فيطول ذلك عليه. فيقول: يا رب! أتأمرني إلى النار؟

فيقول الجبّار جلَّ جلاله: يا شيخ، إني أستحي أن أُعذِّبك، وقد كنتَ تصلِّي لي في دار الدنيا. إذهَبوا بعبدي إلى الجنة[٢].

٥. حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا تُترَك الصلاة متعمِّداً، فإن من تركها متعمِّداً فقد برئت منه ملَّة الإسلام[٣].

٦. حديث أبان بن تغلب، قال:

كنتُ صلَّيتُ خلف أبي عبدالله عليه السلام بالمزدلفة. فلما انصرفتُ، التفت إليَّ فقال:

يا أبان، الصلوات الخمس المفروضات. من أقام حدودهنَّ وحافظ على مواقيتهنَّ، لقى الله يوم القيامة وله عهد يدخله به الجنة، ومن لم يقُم حدودهنَّ ولم يحافظ على مواقيتهنَّ لقى الله ولا عهد له؛ إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له[٤].

٧. حديث الإمام الصادق عليه السلام:

إن ملكالموت قال: ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلا وأنا أتصفَّحَهم في كل يوم خمس مرات.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفَّحهم في مواقيت الصلاة. فإن كان ممَّن يواظب عليها

---

١. وسائل الشعية: ج ٣ ص ٢٦ ب ١٠ ح ٤.

٢. وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٧ ب ١٠ ح ٦.

٣. وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٩ ب ١١ ح ٥.

٤. وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٧٨ ب ١ ح ١.

عند مواقيتها، لقَّنه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ونحَّى عنه ملكالموت إبليس[١].

٨. حديث رسول الله ﷺ:

لا يَنال شفاعتي غداً من أخَّر الصلاة المفروضة بعد وقتها[٢].

٩. حديث الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال:

قال رسول الله ﷺ: مَن أدَّى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة[٣].

١٠. حديث النبي ﷺ:

ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس: أيها الناس! قوموا إلى نيرانكم التي أوقَدتُموها على ظهوركم، فاطفَؤوها بصلاتكم[٤].

١١. حديث رسول الله ﷺ:

ألا إن الصلاة مأدَبَة الله في الأرض؛ قد هيَّأها لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات[٥].

١٢. حديث رسول الله ﷺ:

الصلاة ميزان أمَّتي، من وفَّى استَوفَى[٦].

١٣. حديث الإمام الصادق عليه السلام:

للمصلِّي ثلاث خصال: ينتاثر عليه البرُّ من أعنان السماء إلى مفرق رأسه، وتحفُّ به الملائكة من قدميه إلى أعنان السماء، وملك ينادي: لو تَعلم من تُناجي ومن يَنظر إليك

---

١. وسائل الشيعة: ج ٣ص ٧٩ب ١ ح ٥.

٢. وسائل الشعية: ج ٣ص ٨١ب ١ ح ١٣.

٣. بحارالأنوار: ج ٨٢ص ٢٠٧ب ١ ح ١٣.

٤. بحارالأنوار: ج ٨٢ص ٢٠٩ب ١ ح ٢١.

٥. مستدرك الوسائل: ج ٣ص ١٥ب ٢ ح ٩.

٦. مستدرك الوسائل: ج ٣ص ٣١ب ٨ح ١.

ما انفلتَّ ولا زِلتَ من موضعك[١].

١٤. حديث السيد ابن طاووس، عن سيدة النساء فاطمة ابنة سيد الأنبياءﷺ، أنها سألت أباها محمداًﷺ فقالت:

يا أبتاه! ما لِمَن تُهاون بصلاته من الرجال والنساء؟

قال: يا فاطمة، مَن تُهاون بصلاته من الرجال والنساء، إبتلاه الله بخمسةعشر خصلة؛ ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويَمحو الله عزوجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يَعمله لا يؤجَر عليه، ولا يَرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظٌّ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته: فأولاهنَّ أنه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاناً؛ فلو سُقِيَ من أنهار الدنيا لم يُروَ عطشه.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأولاهنَّ أن يوكِّل الله به ملكاً يَسحَبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يُحاسبه حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله إليه ولا يزكِّيه وله عذاب أليم[٢].

▣ المنحة الثالثة:

المعنويات والكرامات الربانية التي حباها الله تعالى لهذه الأمة كرامة لنبي الرحمة؛ كالشفاعة والمغفرة وسهولة الشريعة ويُسر التكاليف ورفع العقوبة، فإنها من كرامات الله تعالى له ليلة المعراج.

وتلاحظها في الأحاديث الشريفة، ومنها:

---

١. مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٣١ ب ٨ ح ٢.

٢. مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٢٣ ب ٦ ح ١.

١. حديث سلمان الفارسي، عن رسول الله ﷺ، جاء فيه فيما خاطب الله تعالى نبيَّه الكريم بعد سدرة المنتهى:

يا أحمد، العزيز يقرؤ عليك السلام.

فقلت: هو السلام وإليه يَعود السلام.

ثم نوديتُ ثانية: يا أحمد.

فقلت: لبيَّك وسعدَيك سيدي ومولاي.

قال: يا أحمد، آمن الرسول بما أُنزِل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته. وكتبه فألهمني ربِّي، فقلت: آمن الرسول بما أُنزِل إليه من ربِّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

فقلت: قد ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾.

فقال الله عزوجل: ﴿لايكلِّف الله نفساً إلا وُسعها لها ما كسبَت وعليها ما اكتَسبَت﴾.

فقلت: ﴿ربنا لا تؤاخِذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾.

فقال الله عزوجل: قد فعلت.

فقلت: ﴿ربنا ولا تحمِل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا﴾.

فقال: قد فعلت.

فقلت: ﴿ربنا ولا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنّا واغفِر لنا وارحَمنا أنت مولانا فانصُرنا على القوم الكافرين﴾.

فقال الله عزوجل: قد فعلت، فجرى القلم بما جرى[١].

٢. حديث الإمام الهادي، عن آبائه الطاهرين، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء الرابعة، نظرتُ إلى قبَّة من لؤلؤ، لها أربعة أركان وأربعة أبواب، كلُّها من إستبرق أخضر.

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١٣ ب ٣ ح ٢٦.

قلت: يا جبرئيل! ما هذه القبَّة التي لم أرَ في السماء الرابعة أحسن منها؟!

فقال: حبيبي محمد، هذه صورة مدينة يقال لها قم. يجتمع فيها عباد الله المؤمنون. ينتظرون محمداً وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغمَّ والهمَّ والأحزان والمكاره.

قال: فسألت علي بن محمد العسكري عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟

قال: **إذا ظهر الماء على وجه الأرض**[1].

٣. حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء فيه:

فتقدَّمتُ فكُشِفَ لي عن سبعين حجاباً، فقال لي: يا محمد. فخررتُ ساجداً وقلت: لبيك رب العزَّة لبيك.

فقيل لي: يا محمد، ارفَع رأسك وسَل تُعطَ واشفَع. يا محمد، أنت حبيبي وصفيِّي ورسولي إلى خلقي[2].

٤. حديث سيدتنا فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عليه السلام، أنه قال:

حدَّثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا دخلت الجنة، رأيت فيها شجرة تحمل الحليَّ والحلل. أسفلها خيل بلق، وأوسطها حور عين، وفي أعلاها الرضوان.

قلت: يا جبرئيل! لِمَن هذه الشجرة؟

قال: هذه لابن عمِّك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فإذا أمر الله بدخول الجنة، يؤتَى بشيعة علي عليه السلام حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة. فيلبسون الحليَّ والحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادي مناد: هؤلاء شيعة علي، صبروا في الدنيا على الأذى، فخبوا في هذا اليوم بهذا[3].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١١ ب ٣ ح ٢١.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٩١ ب ٣ ح ٩٨.

٣. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٤٠١ ب ٣ ح ١٠٢.

٥. حديث رسول الله ﷺ، جاء فيه:

فلمّا دخلتُ الجنة، رأيت في الجنة شجرة طوبى. أصلها في دار عليٍّ ؑ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها. وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق. يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلِّ سفط مائة ألف حُلَّة، ما فيها حلَّة تشبه الأُخرى على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنة.

وسطها ظلٌّ ممدود؛ عرض الجنَّة كعرض السماء والأرض، أُعِدَّت للذين آمنوا بالله ورسله. يسير الراكب في ذلك الظلِّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿ وظلٍّ ممدود﴾، وأسفلها ثمار أهل الجنة، وطعامهم متدلى في بيوتهم.

يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة، ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها. وكلَّما يجتني منها شيء نبتت مكانها أُخرى، لا مقطوعة ولا ممنوعة.

ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، تنفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيَّر طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفًّى ... [١].

▣ ● ▣ ● ▣

فلنقتبس فيما يلي دلائل الإثبات من هدى الكتاب والسنة، ونستضيء بما شعَّ من معجزة المعراج في الأدلة الآتية:

الآيات القرآنية الكريمة.

الأحاديث المعصومية الشريفة.

الإجماعات القطعية المحقَّقة.

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٤٠٨ ب ٣ ح ١١٨.

المعراج في القرآن الكريم

ورد معراج الرسول الأعظمﷺ في ثلاث مواضع من كتاب الله تعالى:

◘ الآية الأولى:

قوله عزَّ إسمه في سورة الإسراء: الآية ١:

﴿سبحان الذي أسرَى بِعَبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لِنُرِيَه مِن آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

هذه الآية المباركة صريحة في الإسراء، ومبيِّنة لقدرة رب الأرض والسماء، ودليل قطعي لهذه المعجزة عند جميع الأمة، كما بيَّنه تفسيره بل ظهوره.

فكلمة: «سبحان» كلمة تنزيه، وإسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه.

قال في المجمع:

«وقد يُراد به التعجيب، يعني: سبحان الذي سيَّر عبده محمداًﷺ، وهو عجيب من

عجائب قدرة الله تعالى، وتعجيب لمن لم يقدِّر الله حق قدره وأشرك به غيره»[١].

و «الذي أسرَى» من الإسراء، وهو السير ليلاً.

و «بعبده» وهو رسوله الكريم محمد بن عبدالله ﷺ الذي له كامل العبودية لله تعالى، وهو أكمل عباده.

ولعله لذلك قُدِّمت هذه الصفة على الرسالة في الشهادة: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

و «ليلاً» ظرف للإسراء.

قال في التبيان:

«معناه بعض الليل على تقليل وقت الإسراء، ويقوِّى ذلك قراءة حذيفة وعبدالله: من الليل»[٢].

وأضاف في المقتنيات:

«أراد بالتنكير تقليل مدة الإسراء، أي بعض الليل.

فإن قولك: سرتُ ليلاً، كما يفيد بعضيَّة زمان سيرك من الليالي، يفيد بعضيةً من فرد واحد منها. بخلاف ما إذا قلت: سرتُ الليلة، فإنه يفيد إستيعاب السير له جميعاً»[٣].

واعلم أن من المسلَّم، كون زمان هذا الإسراء قبل الهجرة الشريفة، لكن اختلف في وقتها.

ففي البحار، بيَّن الأقوال في وقت الإسراء بما نصُّه:

«قال في المنتقَى: كان المسرَى في ليلة السبت لسبع‌عشرة ليلة خلَت من شهر رمضان، في السنة الثانية‌عشر من النبوة، قبل الهجرة ثمانية‌عشر شهراً.

وقيل: ليلة سبع‌عشرة من ربيع‌الأول، قبل الهجرة بسنة.

وقيل: ليلة سبع وعشرين من رجب.

---

١. مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٩٦.

٢. تفسير التبيان: ج ٦ ص ٤٤٦.

٣. مقتنيات الدرر: ج ٦ ص ٢٠٧.

وقيل: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين، وذلك سنة ثلاث وخمسين من الفيل.

وقال السيد ابن طاووس: رُوِي أن ليلة سبع‌عشرة من شهر ربيع‌الأول أُسرِيَ بالنبي ﷺ.

وأضاف في موضع آخر عن ابن عباس: هي في شهر ربيع‌الأول بعد النبوة بسنتين»[١].

و «من المسجد الحرام»، أفاد في المجمع:

«إن أكثر المفسرين على أن رسول الله ﷺ كان إسراؤه من دار أم هاني أخت أمير المؤمنين عليه السلام وزوجة هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأن المراد بالمسجد الحرام هنا مكة. فمكة يطلق عليها المسجد الحرام.

وقال بعض المفسرين: إنه كان الإسراء من نفس المسجد الحرام»[٢].

و «إلى المسجد الأقصى»، أي الأبعد.

فُسِّر ببيت‌المقدس، وهو مسجد سليمان بن داوود. وسُمِّي بالأقصى لبُعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، مسيرة أربعين ليلة.

وفُسِّر في بعض الأحاديث بالمسجد الأقصى في السماء، أى البيت المعمور.

ففي تفسير القمي: عن إسماعيل الجعفي، قال:

كنت في المسجد الحرام قاعداً، وأبو جعفر عليه السلام في ناحية. فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم قال: ﴿**سبحان الذي أسرَى بِعَبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾، وكرَّر ذلك ثلاث مرات. ثم التفت إليَّ فقال:

أيُّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية، يا عراقي؟

قلت: يقولون: أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت‌المقدس.

فقال: **لا، ليس كما يقولون، ولكنَّه أسرى به من هذه إلى هذه.** وأشار بيده السماء، وقال: **ما بينهما حرم**[٣].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٠٢، ٣٨١.

٢. مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٩٦.

٣. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٤٣.

وفي تفسير العياشي: في حديث سالم الحنّاط: ... عن رجل، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل؟ فقال:

المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله.

قلت: والمسجد الأقصى جُعلتُ فداك؟

فقال: **ذاك في السماء، إليه أُسرِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله.**

فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت‌المقدس؟

فقال: **مسجد الكوفة أفضل منه**[1].

ويستفاد من هذا أن المراد بالمسجد الأقصى هو الأقصى في السماء، لا البيت‌المقدس الذي هو في الأرض.

و «**الذي باركنا حوله**»، أي جعلنا البركة حوله.

فعلى تفسير المسجد الأقصى بما في السماء هو محل البركات القدسيَّة، وعلى تفسيره ببيت‌المقدس، فهو محفوف ببركات الدين والدنيا، فإنه مَهبط الوحي ومَعبَد الأنبياء، من لدن النبي موسى عليه السلام. كما أنه مبارك بالثمار والأشجار ومجاري الأنهار.

و «**لِنُرِيَهُ من آياتنا**»، أي من عجائب حججنا.

كالآيات العجيبة التي يأتي ذكرها وبيانها في الأحاديث الشريفة عند ذكر الدليل الروائي. فإنها آيات باهرات في الأرضين والسماوات، وعِبرٌ وغُرَر من الأخبار والآثار، خصَّ الله تعالى نبيَّه، وأطلع عليها رسوله صلى الله عليه وآله.

قال في الكنز:

«وصَرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات»[2].

و «**إنه هو السميع البصير**».

---

١. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٧٩ ح ١٣.

٢. كنز الدقائق: ج ٧ ص ٢٩٩.

قال الشيخ الصدوق:

«السميع معناه أنه إذا وجد المسموع كان له سامعاً ... ، والباري عزَّ إسمه سميع لذاته.

البصير معناه إنه إذا كانت المبصرات كان لها مبصراً ... ، والله عزوجل بصير لذاته»[١].

وفُسِّر هنا بأنه هو السميع لأقوال محمدﷺ، والبصير بفعاله، فيُكرمه ويُقرِّبه.

وفُسِّر أيضاً بأنه هو السميع لأقوال مَن صدَّق بذلك أو كذَّب، والبصير بما فعل من الإسراء والمعراج.

فهده الآية الشريفة صريحة في المعراج النبوي، ودليل على هذا الإعجاز الإلهي.

▣ الآية الثانية:

قوله جلَّ جلاله في سورة الزخرف: الآية ٤٥:

﴿واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا أجعلنا مِن دون الرحمن آلهة يُعبَدون﴾.

وهذه الآية الشريفة، وإن فسَّرها بعضٌ بالسؤال من أهل الكتابَين أو مؤمنيهم، إلا أنه يحتاج إلى تقدير وإضمار؛ أي: واسأل أمم من أرسلنا، أو مؤمني أمم من أرسلنا. والتقدير خلاف القاعدة، إلا أن يقوم عليه دليل.

والتفسير المروي عن الفريقين؛ الخاصة والعامة، هو أن الآية الشريفة بمعنى السؤال من نفس الرسل ـ كما هو ظاهر الآية ـ، وذلك في ليلة المعراج، جُمع الأنبياء لرسول اللهﷺ، فأُمِر النبيﷺ بالسؤال منهم.

وقد جاء هذا التفسير في أحاديث الفريقين و بيان مفسريهم[٢].

من ذلك في أحاديث الخاصة:

١. حديث أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع، قال:

---

١. كتاب التوحيد: ص ١٩٧.

٢. لاحظ مجمع البيان: ج ٩ ص ٥٠.

حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجَّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب. فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام: يا أمير المؤمنين! مَن هذا الذي تتكافؤ عليه الناس؟

فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب.

فقال نافع: لآتينَّه فلأسألنَّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي.

فقال هشام: فاذهب إليه فسَله فلعلك أن تخجله.

فجاء نافع واتكأ على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن علي، إني قد قرأتُ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي.

فرفع إليه ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال: **سَل.**

فقال: أخبِرني كم بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله من سنة.

فقال: **أُخبرك بقولي أو بقولك؟**

قال: أخبِرني بالقولين جميعاً.

فقال: **أما بقولي خمسمائة سنة، وأما بقولك فستمائة سنة.**

قال: فأخبِرني عن قول الله: ﴿**واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا أجعلنا مِن دون الرحمن آلهة يُعبَدون**﴾، من ذا الذي سأل محمد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟!

قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿**سبحان الذي أسرى بِعَبده ليلاً مِن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصَى الذي باركنا حَوله لِنُرِيَه مِن آياتنا**﴾. **فكان من الآيات التي أراها الله محمداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى البيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين. ثم أمر جبرئيل فأذَّن شَفعاً وأقام شَفعاً، ثم قال في إقامته: حيٌّ على خير العمل.**

ثم تقدَّم محمد صلى الله عليه وآله وصلَّى بالقوم، فأنزل الله عليه: ﴿واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا أجعلنا مِن دون الرحمن آلهة يُعبَدون﴾ الآية.

فقال لهم رسول الله ﷺ: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله ﷺ، أُخِذَت على ذلك مواثيقنا وعهودنا.

قال نافع: صدقتَ يابن رسول الله يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن، وأنتم أحقُّ بالأمر من غيركم [1].

٢. حديث عبدالله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ في حديث الإسراء:

... فإذاً ملك قد أتاني فقال: يا محمد، سَل مَن أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما ذا بُعِثتُم؟

فقلت لهم: معاشر الرسل والنبيين، على ما ذا بَعثَكم الله قبلي؟

قالوا: على ولايتك يا محمد، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام [2].

٣. حديث عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

لما عُرِج بي إلى السماء، انتهى بي المسير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة. فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر.

فقال لي جبرئيل: يا محمد، هذا البيت المعمور، خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، فصلِّ فيه.

فقمت للصلاة وجمع الله النبيين والمرسلين، فصفَّهم جبرئيل صفّاً، فصلَّيت بهم.

فلمّا سلَّمت، أتاني آتٍ من عند ربي فقال: يا محمد، ربك يقرؤك السلام ويقول لك: سَل الرسل على ما ذا أُرسِلتُم من قبل.

فقلت: معاشر الأنبياء والرسل، على ما ذا بعثكم ربي قبلي؟

قالوا: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٨٤.

٢. كنز الدقائق: ج ١٢ ص ٦٩.

وذلك قوله: ﴿واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا﴾[١].

٤. حديث الإحتجاج، عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب بعض الزنادقة المدَّعين لإختلاف القرآن وتناقضه، قال عليه السلام:

وأما قوله: ﴿واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا﴾، فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله إياها، وأوجب به الحجة على سائر خلقه، لأنه لمّا ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل، خصَّه الله بالإرتقاء إلى السماء عند المعراج. وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أُرسِلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه. وأقرُّوا أجمعون بفضله، وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات، الذي سلموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم. وعرَّف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غَبر، أو تقدم أو تأخَّر[٢].

ومن حديث العامة:

حديث الحاكم الحسكاني بأسانيده العديدة، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

لما أُسرِيَ بي إلى السماء، إذاً ملك قد أتاني فقال لي: يا محمد، سَل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بُعِثوا.

قلت: معاشر الرسل والنبيين، على ما بعثكم الله؟

قالوا: على ولايتك يا محمد، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٣].

فهذه الآية الشريفة أيضاً تُفيد المعراج النبوي المبارك في هذا التفسير المأثور والمقبول عند الفريقين.

بل هو المعنى الظاهر الذي لا يحتاج إلى حذف أو اضمار أو تقدير، كما أفاده شيخ الطائفة، حيث قال:

---

١. كنز الدقائق: ج ١٢ ص ٦٩.

٢. الإحتجاج: ج ١ ص ٣٧٠.

٣. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٨.

«وقال ابن زيد: إنما يريد الأنبياء الذين جمعوا ليلة الإسراء. وهو الظاهر، لأن من قال بالأول ـ يعني السؤال من أهل الكتابين التوارة والإنجيل ـ يحتاج أن يقدّر فيه محذوفاً، وتقديره: واسأل أمم من أرسلنا من قبلك»[١].

▣ الآية الثالثة:

قوله جلَّ شأنه في سورة النجم: الآيات ٥ ـ ١٨:

﴿عَلَّمَه شديد القُوَى * ذو مِرَّة فاستَوَى * وهو بالأُفُق الأعلى * ثم دَنا فتَدَلَّى * فكان قابَ قَوسَين أو أدنَى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كَذَبَ الفؤاد ما رأى * أفَتُمارونَه على ما يَرَى * ولقد رآه نَزلَةً أخرى * عند سِدرَة المُنتَهى * عندها جنَّة المأوَى * إذ يَغشَى السِدرَة ما يَغشَى * ما زاغَ البصر وما طَغَى * لقد رأى مِن آيات ربه الكُبرى﴾.

وهذه الآيات المباركة تُبيِّن المعراج بكلِّ وضوح وظهور؛ فإنها بعد القسم بتزكية الرسول الأعظم ﷺ وتصديقه، والتصريح في الآية السابقة بأن نطقه وكلامه ليس إلا من كلام الله ووحيه، وأنه ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، بيَّن بعد ذلك من فضائله أنه ﷺ «عَلَّمَه شديد القُوى»، أي علَّم الرسول من هو شديد القُوى في نفسه وعلمه، والقُوى جمع القوَّة وهي القدرة.

وقد فسَّر القمي «شديد القوى» بالله تعالى[٢]، وفسَّره الآخرون بجبرئيل. قال في المقتنيات بعد تفسيره بملك شديد قواه وهو جبرئيل: «ويكفيك دليلاً على شدة قواه أنه قطع قُرى قوم لوط من الماء الأسود تحت الثرى، وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة، ثم قلَّبها.

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٢٠٢.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٣٤.

وصاح بثمود صيحة، فأصبحوا جاثمين.

ورأى جبرئيل إبليس يكلّم عيسى عليه السلام في بعض عقبات الأرض المقدسة، فنفخه بجناحه وألقاه في أقصى جبل في الهند.

وكان هبوطه وصعوده عليه السلام في أسرع من رَجعَة الطَرف»[1].

ثم وصف شديد القوى بقوله: «ذو مِرَّة فاستَوَى»، أي ذو حصافة وإستحكام، والمِرَّة هي قوة الخَلق والعقل.

واستوى أي استقام، بمعنى أن جبرئيل إستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها، التي ما رآها على تلك الصورة إلا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال في المقتنيات:

«فاستوى» عطف على علّمه، أي فاستقام واستقرَّ بصورته التي خلقه الله عليها، وله ستمائة جناح، دون الصورة التي كان يتمثَّل بها كلَّما هبط إلى الأرض. كما كان يهبط بالوحي أحياناً بصورة دحية الكلبي، وأتى إبراهيم في صورة الضيف، ولداوود في صورة الخصم. وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله أحبَّ أن يراه في صورته التي جعل عليها.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل حراء ـ وهو الجبل المسمَّى بجبل النور بقرب مكة ـ فقال جبرئيل: إن الأرض لا تَسَعُني، ولكن انظُر إلى السماء. فطلع له جبرئيل من المشرق، فسدَّ الأرض من المغرب وملأ الأُفق. فخرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما خرَّ موسى عليه السلام في جبل الطور. فنزل جبرئيل في صورة الآدميِّين، فضمَّه إلى نفسه، وجعل يَمسِح الغبار عن وجهه ... .

وما رأى أحد من الأنبياء صورة جبرئيل بصورته غير نبيِّنا صلى الله عليه وآله، فإنه رآه فيها مرَّتين؛ مرة في الأرض وهي هذه، ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى.

ورُوِيَ أن حمزة بن عبدالمطلب استدعى من الرسول صلى الله عليه وآله وقال: أرِني جبرئيل في صورته.

فقال: إنك لن تستطيع أن تَنظر إليه.

---

١. مُقتَنيات الدُرَر: ج ١٠ ص ٢٦١.

قال: بلى يا رسول الله، أرِنيه.

فقعد، ونزل جبرئيل على خشبة في الكعبة كان المشركون يَضَعون ثيابهم عليها إذا طافوا. فقال ﷺ: **ارفَع طرفك يا حمزة فانظُر**. فرفع عينه، فإذاً قدماه كالزبرجد. فخرَّ مغشيّاً عليه.

ورُوِيَ أنه رآه ﷺ مرَّتين ليكمل له الأمر؛ مرة في عالم الكون والفساد، وأخرى في المحلِّ الأعلى. وإنما قام بصورته ليؤكِّد أن ما يأتيه في صورة دحية هو هو[١].

وفسَّر القمي «ذو مِرَّة» برسول الله ﷺ، ثم قال:

حدثني ياسر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:

ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية[٢].

كما فسَّر الآيات التالية أيضاً ـ يعني قوله تعالى: «وهو بالأفق الأعلى»، وكذلك: «ثم دنا فتدلَّى» ـ، فسَّرها برسول الله ﷺ.

«وهو بالأُفُق الأعلى»، أي أُفق السماء، والضمير لجبرئيل كما فُسِّر.

«ثم دَنا»، أي جبرئيل.

وقال القمي:

«يعني رسول الله ﷺ من ربه عزوجل».

«فَتَدلَّى»، أي زاد في القُرب.

في المجمع:

«قال الزجّاج: معنى دنا وتدلَّى واحد، لأن معنى دنا قَرُب، وتدلَّى زاد في القُرب»[٣].

«فكان قاب قَوسَين أو أدنَى»، أي قدر الوتر من القوس مرَّتين، أو أدنى منه وأقرب. والمعنى المفسَّر به هو أنه كان ما بين جبرئيل وبين رسول الله ﷺ هذا المقدار.

---

١. مُقتَنيات الدُرَر: ج ١٠ ص ٢٦٠.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٣٤.

٣. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٧٣.

لكن قال القمي: «كان بين لفظه وسماع محمد»[١].

والمستفاد من الأحاديث الشريفة هو الدنوُّ المعنوي لرسول الله صلى الله عليه وآله، دُنوّاً من النور.

ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام:

أول من سبق من الرسل إلى «بلى» رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أُسرِيَ بي إلى السماء: تقدَّم يا محمد، فقد وطئتَ موطئاً لم يطؤه ملك مقرَّب ولا نبي مرسل.

ولو لا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه. وكان من الله عزوجل، كما قال الله: «قاب قَوسَين أو أدنَى»، أي بل أدنى[٢].

وفي حديث ثابت بن دينار، قال: سألت زين‌العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الله جلَّ جلاله، هل يوصَف بمكان؟

فقال: **تعالى عن ذلك.**

قلت: فلِمَ أسرى بنبيِّه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟

قال: **ليُرِيَه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.**

قلت: فقول الله: «ثم دَنا فتَدلَّى * فكان قاب قَوسَين أو أدنى»؟

قال: **ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله، دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات. ثم تدلَّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حتى ظنَّ أنَّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى**[٣].

«فأوحى إلى عبده ما أوحى»، أي أوحى الله تعالى على لسان جبرئيل إلى عبده محمد صلى الله عليه وآله ما أوحى.

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٣٤.

٢. كنز الدقائق: ج ١٢ ص ٤٧٧.

٣. كنز الدقائق: ج ١٢ ص ٤٧٧.

قال في الصافي:

«وفي إبهام الموحَى به تفخيمٌ له»[١].

وسيأتي في دليل الأحاديث بيان بعض ما أوحى الله تعالى إلى رسولهﷺ.

قال في تفسير القمي:

سُئل رسول اللهﷺ عن ذلك الوحي، فقال:

أوحى إليَّ أن علياًعليه السلام سيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجَّلين، وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ...[٢].

«ما كذب الفؤاد ما رأى»، بيَّن سبحانه بهذا ما رآه النبيﷺ وحقَّق رؤيته، أنه لم يكذب فؤاد محمدﷺ ما رأى بعينه، ولم يوهمه الفؤاد أنه رأى ولم يَرَ، بل صدَّقه الفؤاد رؤيتهﷺ.

في حديث محمد بن الفضل، قال: سألت أبا الحسنعليه السلام: هل رأى رسول اللهﷺ ربَّه؟ قال:

نعم، بقلبه رآه. أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾، أي لم يَرَه بالبصر ولكن رآه بالفؤاد[٣].

«أفَتُمارونَه على ما يَرى»، من المراء بمعنى المجادلة بالباطل؛ أي أفتُجادِلونَه وتُخاصمونه وتَجحَدون ما يراه معاينة.

قال في المجمع:

«وذلك أنهم جادلوه حين أُسرِيَ به، فقالوا له: صِف لنا بيتالمقدس، وأخبِرنا عن عيرنا في طريق الشام، وغير ذلك مما جادلوه به»[٤].

ويأتي تفصيل ذلك في الأحاديث الشريفة.

---

١. تفسير الصافي: ج ٥ ص ٨٨

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٣٤.

٣. كتاب التوحيد: ص ١١٦ ح ١٧.

٤. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٧٥.

«ولقد رآه نَزلَة أُخرى»، فُسِّر برؤية رسول الله ﷺ جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى. فيكون قد رأى ﷺ جبرئيل على صورته الأصلية في ليلة المعراج مرتين.

قال في المقتنيات:

«وذلك أنه كان للنبي ﷺ ليلة المعراج عَرَجات لمسألة التخفيف في أعداد الصلاة المفروضة. فيكون لكل عرجة نزلة، فرأى جبرئيل بصورته الأصلية في بعض تلك النزلات»[1].

وفي القمي:

«رؤية الوحي مرة أُخرى»[2].

والمستفاد من بعض الأحاديث الشريفة رؤية بعض آيات ربِّه مرة أُخرى.

ففي حديث صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرَّة أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنته في ذلك فأذن لي. فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام ... ، إلى قوله: فإنه يقول: ﴿ولقد رآه نَزلَةً أُخرى﴾. فقال أبو الحسن عليه السلام:

إن بعد هذه الآية ما يدلُّ على ما رأى حيث قال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾. ثم أخبر بما رأى فقال: ﴿لقد رأى مِن آيات ربه الكبرى﴾، فآيات الله غير الله[3].

«عند سِدرَة المُنتَهى»، أي كانت رؤية جبرئيل، أو الوحي، أو بعض الآيات عند سِدرة المنتهى. وهي الشجرة التي عن يمين العرش فوق السماء السابعة. سُمِّيَت بالمنتهى لأنه ينتهي إليها علم كل ملك، أو ينتهي إليها ما يعرج إلى السماء وما يهبط إليها من أمر الله تعالى كما فُسِّر.

في حديث حبيب السجستاني، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير قوله عزوجل:

---

١. مُقتَنيات الدُرَر: ج ١٠ ص ٢٦٥.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٣٥.

٣. الكافي: ج ١ (الأصول) ص ٩٦ ح ٢.

﴿ثم دَنا فَتدَلَّى * فكان قاب قَوسَين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾، جاء فيه:

يا حبيب، إن رسول اللهﷺ لمّا فتح مكة، أتعب نفسه في عبادة الله تعالى والشكر لنِعَمه في الطواف بالبيت، وكان عليعليه السلام معه.

قال: فلما غشيَهم الليل، إنطَلِقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي. فلما هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي، غشيَهما من السماء نور. فأضاءت جبال مكة وخشعت أبصارهما، ففزعا لذلك فزعاً شديداً.

فمضى رسول اللهﷺ حتى ارتفع عن الوادي وتبعه عليعليه السلام. فرفع رسول اللهﷺ رأسه إلى السماء، فإذاً هو برمّانتَين على رأسه. فتناولهما رسول اللهﷺ، فأوحى الله عزوجل إلى محمد: يا محمد، إنها من قطف الجنة، فلا يأكل منهما إلا أنت ووصيك علي بن أبي طالب. فأكل رسول اللهﷺ أحديهما، وأكل عليعليه السلام الأخرى. ثم أوحى الله عزوجل محمداًﷺ ما أوحى.

قال أبو جعفرعليه السلام:

يا حبيب، ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى؛ يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء. فلما انتهى إلى محل السدرة، وقف جبرئيل دونها وقال: يا محمد، إن هذا موقفي الذي وضعني الله عزوجل فيه ولن أقدر على أن أتقدَّمه، ولكن امضِ أنت أمامك إلى السدرة فَقِف عندها. فتقدَّم رسول اللهﷺ إلى السدرة وتخلف جبرئيل.

قال أبو جعفرعليه السلام:

إنما سُمِّيَت سِدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تَصعَد بها الملائكة الحَفَظة إلى محل السدرة. والحفظة الكرام البررة دون السدرة، يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، فينتهون بها إلى محل السدرة.

قال: فنظر رسول اللهﷺ، فرأى أغصانها تحت العرش وحوله. فتجلى بمحمدﷺ نور الجبار عزوجل.

فلما غشى محمداًﷺ النور، شخص ببصره وارتعدَت فرائصه. فشدَّ الله تعالى

لمحمدﷺ قلبه وقوى له بصره، حتى رأى من آيات ربه ما رأى. وذلك قول الله عزوجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ❁ عند سدرة المنتهى ❁ عندها جنة المأوى﴾؛ يعني الموافاة. فرأى محمدﷺ ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى؛ يعني أكبر الآيات.

قال أبو جعفر عليه السلام:

وإن غُلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإن الورقة منها تغطي أهل الدنيا. وإن لله تعالى ملائكة وكُلّهم بنبات الأرض من الشجر والنخل. فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها ملك من الله تعالى، يحفظها وما كان فيها. ولو لا أن معها من يمنعها، لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها.

قال: **وإنما نهى رسول اللهﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، لمكان الملائكة الموكَّلين بها. ولذلك يكون للشجرة والنخل أنساً إذا كان فيه حمله، لأن الملائكة تحضره**[١].

«عندها جنة المأوى»، أي عند سدرة المنتهى جنة المأوى، التي يأوي إليها المتقون.

في التبيان:

«هي جنة الخُلد، وهي في السماء السابعة»[٢].

وجاء في الحديث ذِكر جنة المأوى، وأنها هي التي في وسطها جنة عَدن. فقد روى عبدالله بن علي، عن بلال حديثاً مفصلاً عن رسول اللهﷺ، جاء في آخره وصف الجنة وبنائها. من ذلك أنه سأله عبدالله بن علي فقال:

قلت: يرحمك الله، زِدني وتفضَّل عليَّ فإني فقير.

فقال: **يا غلام، لقد كلَّفتَني شططاً. أما الباب الأعظم، فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عزوجل، المستأنِسون به.**

قلت: يرحمك الله، فإذا دخلوا الجنة، فما ذا يَصنعون؟

---

١. علل الشرايع: ص ٢٧٧ ح ١.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٤٢٦.

قال: **يَسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت، مجاذيفها اللـؤلؤ، فـيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خُضر شديدة خضرتها.**

قلت: يرحمك الله، هل يكون من النور أخضر.

قال: **إن الثياب هي خضر، ولكن فيها نور من نور رب العالمين جلٌّ جلاله ليَسيروا على حافَّتي ذلك النهر.**

قلت: فما إسم ذلك النهر؟

قال: **جنَّة المأوى.**

قلت: هل وسطها غيرها؟

قال: **نعم، جنة عَدن وهي في وسط الجنان. وأما جنة عَدن، فسورها ياقوت أحمر، وحصاها اللؤلؤ.**

فقلت: وهل فيها غيرها؟

قال: **نعم، جنة الفردوس.**

قلت: فكيف سورها؟

قال: **ويحك! كفَّ عنِّي، جرحتَ عليَّ قلبي.**

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك. ما أنا بكافٍّ عنك حتى تـتمَّ لي الصـفة وتـخبرني عـن سورها.

قال: **سورها نور.**

قلت: ما الغُرَف التي فيها؟

قال: **هي من نور رب العالمين عزوجل**[١].

«إذ يَغشَى السِدرَة ما يَغشى»، أي يَغشى السدرة من النور والبهاء والحُسن والصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى.

قال في المجمع:

---

١. من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٦ ح ٩٠٥.

«والمعنى أنه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشي فيها السدرة من أمر الله، ومن العجائب المنبّهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها. وإنما أبهم الأمر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه»[١].

«ما زاغ البصر»، أي ما زاغ بصر رسول الله ﷺ عن الحق المطلوب.

«وما طَغى»، أي وما تجاوز عنه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستقيماً.

«لقد رأى مِن آيات ربه الكبرى»، أي رأى رسول الله ﷺ من آيات ربه ودلائله الكبرى. وهي الآيات التي رآها ليلة المعراج، ويأتي ذكرها في الروايات الدالة على المعراج.

وعلى الجملة، فالقرآن الكريم دليل دالٌ على معراج الرسول الأعظم ﷺ في هذه الآيات الثلاثة المباركة.

ودلالتها على المعراج النبوي صريحة فصيحة، متفَّق عليها بين الخاصة والعامة، حديثاً وتفسيراً[٢].

---

١. مجمع البيان: ج ٩ ص ١٧٥.

٢. الدرر المنثور: ج ٩ ص ١٢١. الكشّاف: ج ٤ ص ٤١٦.

المعراج في أحاديث المعصومين عليهم السلام

ورد معراج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الأحاديث المتواترة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من طريق الفريقين.

ونذكر جملة منها تبرّكاً بها، وتبييناً للآيات الكبرى فيها، وتوضيحاً لهذه الرحلة المقدسة النبوية، إلى المعالي والمعالم الإلهيّة. فنَقتبس من تلك الأنوار التى زهَت من المعصومين الأطهار عليهم السلام، فيما بيّنَت المعراج من الأخبار.

منها أنوار الأحاديث الخمسين في معراج خاتم النبيين صلى الله عليه وآله:

◘ الحديث الأول:

حديث هشام بن سالم المفصل، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبُراق[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذ واحد باللجام

---

١. «البُراق» بضمّ الباء، دابّة من دوابّ الجنة، ركبها رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج. وجهها كوجه آدمي، وحوافرها مثل حوافر الخيل. يأتي مزيد بيان خصوصيتها في الأحاديث الآتية. سُمّيَت بالبُراق لنصوع لونها وشدة بريقها، أو لسرعة حركتها تشبيهاً بالبرق. سفينة البحار: ج ١ ص ٢٧٢.

وواحد بالركاب وسوّى الآخر عليه ثيابه. فتَضعضعَت البراق، فلطمها جبرئيل، ثم قال لها: اسكني يا براق، فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله.

قال: فرَقَت به ورفعَته إرتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل، يُريه الآيات من السماء والأرض.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فبينا أنا في مسيري، إذ نادى مناد عن يميني: يا محمد. فلم أُجِبه ولم ألتفت إليه. ثم ناداني مناد عن يساري: يا محمد. فلم أُجِبه ولم ألتفت إليه. ثم استقبلَتني إمرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد، انظُرني حتى أكلِّمك. فلم ألتفت إليها. ثم سِرتُ فسمعت صوت أفزعني، فجاوزت به.

فنزل بي جبرئيل فقال: صلِّ. فصلَّيت فقال: أتدري أين صلَّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلَّيتَ بطيبة واليها مهاجرتك.

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: إنزِل وصلِّ. فنزلتُ وصلَّيت، فقال لي: أتَدري أين صلَّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلَّيتَ بطور سيناء حيث كلَّم الله موسى عليه السلام تكليماً.

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: إنزِل فصلِّ. فنزلت وصلَّيت، فقال لي: أتَدري أين صلَّيت؟

فقلت: لا.

قال: صلَّيتَ في بيت لحم بناحية بيت‌المقدس، حيث وُلِد عيسى بن مريم عليه السلام.

ثم ركبتُ فمضينا حتى انتهينا إلى بيت‌المقدس. فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها. فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي. فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام في مَن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا لي. وأقمت الصلاة، ولا أشُك إلا وجبرئيل يستقدمنا. فلما استووا، أخذ جبرئيل بعَضُدي فقدَّمني، فأممتهم ولا فخر.

ثم أتاني الخازن بثلاث أواني: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر. فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته، وإن أخذ اللبن هُدِي وهُدِيَت أمته. فأخذت اللبن فشربت منه، فقال جبرئيل: هُديتَ وهُدِيَت أمتك.

ثم قال لي: ما ذا رأيت في مسيرك؟

فقلت: ناداني مناد عن يميني.

فقال لي: أوَ أجَبتَه؟

فقلت: لا، ولم ألتفت اليه.

فقال: ذاك داعي اليهود، لو أجبتَه لَتَهَوَّدَت أمتك من بعدك.

ثم قال: ما ذا رأيت؟

فقلت: ناداني مناد عن يساري.

فقال: أوَ أجَبتَه؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

فقال: ذاك داعي النصاري، لو أجبتَه لَتَنَصَّرَت أمتك من بعدك.

ثم قال: ما ذا استقبلك؟

فقلت: لقيتُ إمرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كل زينة، فقالت: يا محمد، أُنظرني حتي أكلِّمك.

فقال لي: أفَكلَّمتَها؟

فقلت: لم أكلِّمها ولم ألتفت إليها.

فقال: تلك الدنيا، ولو كلَّمتَها لاختارَت أمتك الدنيا على الآخرة.

ثم سمعت صوتاً أفزَعني. فقال جبرئيل: أتَسمع يا محمد؟

قلت: نعم.

قال: هذه صخرة قذَفتُها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرَّت.

قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قُبِض.

قال صلى الله عليه وآله: فصعد جبرئيل، وصعدتُ معه إلى سماء الدنيا، وعليها ملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عزوجل: ﴿إلا مَن خَطِفَ الخَطفَةَ فأتبَعَه شِهاب ثاقِب﴾[١]، وتحته سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل! من هذا معك؟

فقال: محمد صلى الله عليه وآله.

قال: أوَ قد بُعِث؟

قال: نعم. ففتح الباب، فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ واستغفرتُ له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الناصح، والنبي الصالح.

وتلقَّتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا. فما لقيَني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً، حتى لقيني ملك من الملائكة، لم أرَ أعظم خلقاً منه كريه المنظر؛ ظاهر الغضب. فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء، إلا أنه لم يضحك ولم أرَ فيه من الإستبشار، وما رأيت ممن ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإني قد فزعت!

فقال: يجوز أن تَفزع منه، وكلُّنا نفزع منه. هذا مالك خازن النار، لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاّه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم. ولو ضحك إلى أحد قبلك أو كان ضاحكاً لأحد بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك. فردَّ عليَّ السلام وبشَّرني بالجنة.

فقلت لجبرئيل ـ وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمين﴾[٢]: ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك، أرِ محمداً النار. فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها. فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارَت ... .

---

١. سورة الصافات: الآية ١٠.

٢. سورة التكوير: الآية ٢١.

فقلت له: يا جبرئيل! قل له فليَردَّ عليها غطاءها، فأمرها.

فقال لها: إرجِعي، فرجعَت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثم مضيت فرأيت رجلاً أدماً جسيماً، فقلت: من هذا يا جبرئيل.

فقال: هذا أبوك آدم. فإذاً هو يعرض عليه ذريته، فيقول: روح طيب وريح طيبة من جسد طيب.

ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطفِّفين على رأس سبعةعشر آيـة: ﴿كَـلاّ إن كـتاب الأبرار لَفي عِلِّيِّين * وما أدراك ما عِلِّيُّون * كتاب مرقوم﴾[1]، إلى آخرها.

قال: فسلَّمت على أبي آدم وسلَّم عليَّ، واستغفرتُ له واستغفر لي، وقـال: مـرحـباً بالإبن الصالح، والنبي الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

ثم مررتُ بملك من الملائكة وهو جالس، وإذاً جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذاً بـيده لوح من نور، فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً؛ مقبلاً عليه كهيئة الحزين! فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملكالموت، دائب في قبض الأرواح.

فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلِّمه. فأدناني منه فسلَّمتُ عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد. فرحَّب بي وحباني بالسلام، وقـال: إبشِر يا محمد، فإني أرى الخير كله في أمتك.

فقلت: الحمد لله المنّان ذي النِعَم على عباده، ذلك من فضل ربي ورحمته عليَّ.

فقال جبرئيل: هو أشدُّ الملائكة عملاً.

فقلت: أكلُّ من مات أو هو ميت فيما بعد هذا تَقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: تَراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟

فقال: نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما سخَّرها الله لي ومكَّنني منها إلا كالدرهم في كفٍّ

---

١. سورة المطففين: الآية ١٨ ـ ٢٠.

الرجل، يقلِّبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحَّها كل يوم خمس مرات. وأقول إذا بكى أهل الميت: لا تَبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامة يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت.

قال: ثم مضيت، فإذاً أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث، يأكلون الخبيث ويدعون الطيب.

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمتك يا محمد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم رأيت ملكاً من الملائكة، جعل الله أمره عجباً؛ نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار. وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كفَّ حرَّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفَّ بَرد هذا الثلج فلا يُطفي حرَّ هذه النار. اللهم يا مؤلِّف بين الثلج والنار، ألِّف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك وكَّله الله بأكناف السماوات وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله تعالى لأهل الأرض من عباده المؤمنين؛ يَدعو لهم بما تَسمع منذ خلق. وملكان ينادیان في السماء؛ أحدهما يقول: اللهم اعطِ كل مُنفِق خلفاً، والآخر يقول: اللهم اعطِ كل مُمسِك تلفاً.

ثم مضيت، فإذاً أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل، يُقرَض اللحم من جنوبهم ويُلقى في أفواههم!

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الهَمّازون اللَمّازون.

ثم مضيت، فإذاً أنا بأقوام تُرضَخ رؤوسهم بالصَخر!

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين ينامون من صلاة العشاء.

ثم مضيت، فإذاً أنا بأقوام تُقذَف النار في أفواههم وتَخرج من أدبارهم!

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيُصلَون سعيراً.

ثم مضيت، فإذاً أنا بأقوام يُريد أحدهم أن يقوم فلا يَقدر من عظم بطنه!

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان من المسِّ. فإذا هم مثل آل فرعون؛ يُعرَضون على النار غدوّاً وعشيّاً. يقولون: ربَّنا ! متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت، فإذاً أنا بنِسوان معلَّقات بثَديهنَّ!

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء اللواتي يورِثنَ أموال أزواجهنَّ أولاد غيرهم.

ثم قال رسول الله ﷺ:

إشتدَّ غضب الله على إمرأة أدخلَت على قوم في نسبهم مَن ليس منهم، فاطلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عزوجل، خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء. ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبِّح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة؛ أصواتهم مرتفِعة بالتحميد والبكاء من خشية الله!

فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خُلِقوا. إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ماكلَّمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله خشوعاً. فسلَّمت عليهم، فردُّوا عليَّ إيماءاً برؤوسهم، لا ينظرون إليَّ من الخشوع!

فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبياً، وهو خاتم النبيين وسيدهم، أفلا تكلِّمونه؟

قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليَّ بالسلام وأكرموني وبشَّروني بالخير لي ولأمتي.

قال: ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فإذاً فيها رجلان متشابهان!

فقلت: من هذان يا جبرئيل؟

فقال لي: أبناء الخالة؛ يحيى وعيسى بن مريم عليهما السلام.

فسلَّمتُ عليهما وسلَّما عليَّ، واستغفرت لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. وإذاً فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى، وعليهم الخشوع؛ قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم إلا يسبِّح لله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذاً فيها رجل فضلُ حُسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم!

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا أخوك يوسف عليه السلام.

فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح. وإذاً فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية. وقال لهم جبرائيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذاً فيها رجل.

قلت: من هذا يا جبرئيل؟

قال: هذا إدريس عليه السلام، رفعه الله مكاناً علياً. فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي. وإذاً فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات، فبشَّروني بالخير لي ولأمتي. ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك. فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله أنه هو. فصاح به جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذاً فيها رجل كهل عظيم العين، لم أرَ كهلاً أعظم منه، حوله ثُلَّة من أمته، فأعجبَتني كثرتهم!

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

قال: هذا المُحبَّب في قومه؛ هارون بن عمران عليه السلام. فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي. وإذاً فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة، وإذاً فيها رجل أدم، طويل شعره، ولو أن عليه قميصين لنَفَذ شعره منهما. فسمعته يقول: تَزعم بنو إسرائيل أني أكرم وُلد آدم على الله، وهذا الرجل أكرم على الله مني.

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

قال: هذا أخوك موسى بن عمران عليه السلام. فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي. وإذاً فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررتُ بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد، احتَجِم وأمُر أمتك بالحجامة. وإذاً فيها رجل أشمَط الرأس[1] واللحية، جالس على كرسي.

فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟

فقال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام، وهذا محلك محل من اتقى من أمتك. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إن أولَى الناس بإبراهيم لَلذين اتبَعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وَلِيُّ المؤمنين﴾[2]. قال صلى الله عليه وآله: فسلَّمت عليه وسلَّم عليَّ، وقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح. وإذاً فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات. فبشَّروني بالخير لي ولأمتي.

---

١. «الشَمَط» هو البياض يُخالط السواد في الشعر.

٢. سورة آل عمران: الآية ٦٨.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ، يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار. وفيها بحار مظلمة، وبحار ثلج ورعد. فكلَّما فزعتُ ورأيت هؤلاء، سألت جبرئيل، فقال: ابشِر ـ يا محمد ـ واشكُر كرامة ربك واشكُر الله بما صنع إليك.

قال: فثبَّتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي

فقال جبرئيل: يا محمد! أتعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك. إن بين الله وبين خلقه سبعون[1] ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حُجُب؛ حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغَمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخَّر به على ما أراده ديكاً، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش. وملكاً من ملائكة الله، خلقه كما أراد؛ رجلاه في تخوم الأرضين السابعة.

ثم أقبل مُصعِداً، حتى خرج في الهواء إلى السماء. وانتهى فيها مُصعِداً حتى استقرَّ قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربي حيث ما كنت، لا تدري أين ربك من عظم شأنه. وله جناحان في مِنكبَيه؛ إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب. فإذا كان في السحر، ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح؛ يقول: سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم. وإذا قال ذلك، سبحَت ديوك الأرض كلها وخفقَت بأجنحتها وأخذت في الصراخ. فإذا سكت ذلك الديك في السماء، سكتَت ديوك الأرض كلها. ولذلك الديك زغب أخضر، وريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط. وله زغب أخضر أيضاً، تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها.

ثم قال: مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور[2]، فصلَّيت فيه ركعتين ومعي أُناس

---

١. و في نسخة: تسعون.

٢. «البيت المعمور» هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة، تعمُره الملائكة بعبادتها فيه.

من أصحابي، عليهم ثياب جُدَد، وآخرون عليهم ثياب خلقان. فدخل أصحاب الجُدَد، وحُبِس أصحاب الخلقان.

ثم خرجت، فانقاد لي نهران؛ نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة. فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة. ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة، فإذاً على حافيتها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذاً ترابها كالمسك، فإذاً جارية تَنغَمِس في أنهار الجنة! فقلت: لِمَن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة. فبشَّرتُه بها حين أصبحت.

وإذاً بطيرها كالبُخت[1]، وإذاً رمّانها مثل الدلاء العظام، واذاً شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها !

فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى[2]، قال الله: ﴿طوبى لهم وحُسنُ مآب﴾[3].

قال رسول الله ﷺ: فلما دخلت الجنة، رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك

في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ... ».

وفي حديثه عليه السلام الآخر: «حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض». بحارالأنوار: ج ٥٨ ص ٥٦ ح ١ و ص ٦١ ح ١٢.

وفي الحديث الصادقي عليه السلام: «لو أُلقِيَ حجر من العرش لوَقَع على ظهر البيت المعمور، ولو أُلقِيَ من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام».

وفي حديث آخر: «إن الله تعالى خلق بيتاً تحت العرش سمّاه البيت المعمور، تَحجُّه الملائكة في كل عام». بحارالأنوار: ج ٥٨ ص ٨

١. «البُخت» هي الإبل الخراسانية المعروفة بالبخاتيّه.

٢. «شجرة طوبى» هي الشجرة الطيبة المباركة في الجنة، أصلها في بيت رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وفروعها في بيوت شيعتهم في الجنان. تهدل على الشيعة بكل ما يشتهون. تلاحظ مزيد بيانها في: بحارالأنوار: ج ٨ ص ١١٧ ح ٢ و ص ٣١٢ ح ٨٢.

٣. سورة الرعد: الآية ٢٩.

البحار وهولها وأعاجيبها، قال: هي سرادقات الحُجُب التي احتجب الله بها، ولو لا تلك الحجب لهتك نور العرش كل شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذاً الورقة منها تظلُّ به أمة من الأمم. فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: كـ ﴿قاب قَوسَين أو أدنى﴾[1]. فناداني: ﴿آمَنَ الرسول بِما أُنزِل إليه مِن ربه﴾[2]، وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب! أعطيتَ أنبياءك فضائل، فأعطِني.

فقال الله: قد أعطيتُك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: « لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا منجا منك إلا إليك».

قال: وعلَّمَتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذُلّي أصبح مستجيراً بعِزِّك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى».

ثم سمعت الأذان، فإذاً ملك يؤذِّن، لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة. فقال: الله أكبر الله أكبر.

فقال الله: صدق عبدي، أنا أكبر.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

فقال الله: صدق عبدي، إن محمداً عبدي ورسولي، أنا بعثتُه وانتجبتُه.

فقال: حيِّ على الصلاة، حيِّ على الصلاة.

فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي. فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: حيِّ على الفلاح، حيِّ على الفلاح.

---

١. سورة النجم: الآية ٩.

٢. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح.

ثم أمَّمتُ الملائكة في السماء كما أمَّمت الأنبياء في البيت المقدس.

قال: ثم غشيتني صبابة، فخررتُ ساجداً. فناداني ربي: إني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك. فقُم بها أنت في أمتك.

فقال رسول اللهﷺ: فانحدرتُ حتى مررتُ على إبراهيمعليه السلام، فلم يسألني عن شيء حتى انتهيتُ إلى موسىعليه السلام، فقال: ما صنعت يا محمد؟

فقلت: قال ربي: فرضتُ على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك.

فقال موسىعليه السلام: يا محمد، إن أمتك آخر الأمم وأضعفها، وإن ربك لا يردَّ عليك شيئاً، وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها. فارجِع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.

فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى. فخررت ساجداً، ثم قلت: فرضتَ عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي، فخفِّف عنِّي. فوضع عني عشرة. فرجعت إلى موسىعليه السلام فأخبرته. فقال: ارجع:، لا تطيق.

فرجعت إلى ربي، فوضع عني عشراً. فرجعت إلى موسىعليه السلام فأخبرته. فقال: ارجع، وفي كل رجعة أرجع إليه أخرُّ ساجداً، حتى رجع إليَّ عشر صلوات. فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق. فقلت: قد استحييتُ من ربي، ولكن أصبر عليها. فناداني مناد: كما صبرت عليها، فهذه الخمس بخمسين، كل صلاة بعشر. من هَمَّ من أمتك بحسنة يعملها كتبتُ له عشرة، وإن لم يَعمل كتبتُ واحدة، ومن همَّ من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً.

فقال الصادقعليه السلام: جزى الله موسىعليه السلام عن هذه الأمة خيراً، وهذا تفسير قول الله: ﴿سبحان الذي أسرى بِعَبده ليلاً من المسجد الحرام﴾ الآية[1].

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣.

▣ الحديث الثاني:

حديث الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:

بينا أنا راقد بالأبطح وعلي عليه السلام عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يديَّ، وإذاً أنا بخَفق أجنحة الملائكة، وقائل منهم يقول: إلى أيِّهم بُعِثتَ يا جبرئيل؟

فقال: إلى هذا، وأشار إليَّ.

ثم قال: هو سيد ولد آدم وحواء، وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في أمته، وهذا عمه سيد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمه جعفر، له جناحان خصيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة. دَعه فلتَنم عيناه ولتَسمع أُذناه وليعي قلبه. واضربوا له مثلاً ملكٌ بنى داراً، واتخذ مأدبة وبعث داعياً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: فالمَلِك الله، والدار الدنيا، والمأدبة الجنة، والداعي أنا.

قال: ثم أدركه إسرافيل بالبراق، وأسرى به إلى بيت‌المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء. فصلّى فيها، وردَّه من ليلته إلى مكة. فمرَّ في رجوعه بعَير لقريش، وإذاً لهم ماء في آنية، فشرب منه وأهرق باقي ذلك، وقد كانوا أضلُّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه.

فلمّا أصبح، قال لقريش: إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت‌المقدس، فعرض عليَّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء. وإني مررتُ بعير لكم في موضع كذا وكذا. وإذاً لهم ماء في آنية، فشربت منه وأهرقت باقي ذلك. وقد كانوا أضلُّوا بعيراً لهم.

فقال أبو جهل لعنه الله: قد أمكنكم الفرصة من محمد، سلوه كم الأساطين فيها والقناديل.

فقالوا: يا محمد، إن ههنا من قد دخل بيت‌المقدس، فصِف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟

فجاء جبرئيل: فعلَّق صورة البيت‌المقدس تِجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه.

فلما أخبرهم قالوا: حتى تجيء العَير ونسألهم عما قلت.

فقال لهم: وتصديق ذلك أن العَير تَطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر.

فلما أصبحوا، أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة. فبينا هم كذلك، إذ طلعت العَير مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر. فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا؛ ضلَّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءاً وأصبحنا وقد أُهريق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عُتوّاً[1].

▣ الحديث الثالث:

حديث ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

لمّا عرج بي إلى ربي جلَّ جلاله، أتاني النداء: يا محمد.

قلت: لبَّيك ربَّ العظمة لبَّيك.

فأوحى الله تعالى إليَّ: يا محمد، فيمَ اختصم الملؤ الأعلى؟

قلت: إلهي لا علم لي.

فقال: يا محمد، هلّا اتخذت من الآدمين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟

فقلت: إلهي ومن أتخِذ؟ تخيَّر لي أنت يا إلهي.

فأوحى الله إليَّ: يا محمد، قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب.

فقلت: إلهي، ابن عمِّي؟

فأوحى الله إليَّ: يا محمد، إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك؛ لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك؛ يسقي من ورد عليه من مؤمني أُمتك.

ثم أوحى الله عزوجل إليَّ: يا محمد، إني قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغضٌ لك ولأهل بيتك وذرِّيتك الطيبين الطاهرين. حقاً أقول: يا محمد، لأدخلنَّ جميع أمتك الجنة إلا من أبى من خلقي.

فقلت: إلهي هل واحد يأبي من دخول الجنة؟

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣.

فأوحى الله عزوجل إليَّ: بلى.

فقلت: وكيف يأبي؟

فأوحى الله إليَّ: يا محمد، اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدك. وألقيت محبته في قلبك، وجعلته أباً لوُلدك.

فحقُّه بعدك على أمتك كحقِّك عليهم في حياتك. فمن جحد حقَّه فقد جحد حقَّك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررتُ لله عزوجل ساجداً شكراً لِما أنعم عليَّ. فإذاً منادياً ينادي: ارفَع يا محمد رأسك، وسَلني أُعطَك.

فقلت: إلهي، اجمَع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليَرِدوا جميعاً عليَّ حوضي يوم القيامة؟

فأوحى الله تعالى إليَّ: يا محمد، إني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم ـ وقضائي ماض فيهم ـ لأهلك به من أشاء وأهدى به من أشاء. وقد آتيته علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأُمَّتك.

عزيمة منِّي لأدخل الجنة من أحبَّه و لا أُدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك. فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبَّه فقد أحبَّك ومن أحبَّك فقد أحبَّني، وقد جعلت له هذه الفضيلة.

وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحدعشر مهديّاً، كلُّهم من ذرِّيتك من البكر البتول. وآخر رجل منهم يصلِّي خلفه عيسى بن مريم، يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أُنجي به من الهلكة، وأُهدي به من الضلالة، وأُبرئ به من العَمي، وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي وسيِّدي، متى يكون ذلك؟

فأوحى الله جلَّ وعزَّ: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القرّاء وقلَّ العمل، وكثر القتل، وقلَّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ

أمتك قبورهم مساجد، وحُلِّيَت المصاحف، وزُخرُفتِ المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكَر وأمر أمَّتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوي الرأي منهم فسقة.

وعند ذلك ثلاثة خُسوف: خَسف بالمشرق، وخَسف بالمغرب، وخَسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذرِّيتك يَتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال؛ يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني.

فقلت: إلهي، ومتى يكون بعدي من الفتن؟

فأوحى الله إليَّ وأخبرني ببلاء بني أمية وفتنة ولد عمِّي، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة.

فأوصيت بذلك ابن عمِّي حين هبطت إلى الأرض وأدَّيت الرسالة، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيُّون، وكما حمده كلُّ شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة[١].

▣ الحديث الرابع:

حديث المفضل الجعفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمّا أُسري بي إلى السماء، أوحى إليَّ ربي جلَّ جلاله فقال: يا محمد، إني أطلعت على الأرض إطلاعة، فاخترتك منها فجعلتك نبياً. وشققت لك من إسمي إسماً؛ فأنا المحمود وأنت محمد.

ثم أطلعت الثانية، فاخترت منها علياً، وجعلته وصيَّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك. وشققت له إسماً من أسمائي؛ فأنا العليُّ الأعلى وهو علي.

---

١. كمال الدين: ص ٢٥ ب ٢٣ ح ١.

وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما. ثم عرضتُ ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرَّبين. يا محمد، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنِّ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنته جنَّتي ولا أظللته تحت عرشي.

يا محمد، تحبُّ أن تَراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال عزوجل: ارفَع رأسك. فرفعت رأسي وإذاً أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، و «م ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري.

قلت: يا رب، ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلِّل حلالي ويحرِّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين. فيُخرج اللات والعزّى طريَّين فيُحرقهما. فلَفتنة الناس يومئذ بهما أشدُّ من فتنة العجل والسامري[١].

▣ الحديث الخامس:

حديث عبدالسلام بن صالح الهروي، عن الإمام الرضا، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه منِّي.

قال علي عليه السلام: **فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟**

فقال صلى الله عليه وآله:

---

١. كمال الدين: ص ٢٥٢ ب ٢٣ ح ٢.

يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرَّبين، وفضَّلني على جميع النبيين والمرسلين. والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك. فإن الملائكة لَخدّامنا وخدّام محبينا.

يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله، يسبِّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي، لو لا نحن ما خلق الله آدم و لا حوّا، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض.

وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عزوجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأن أول ما خلق الله عزوجل أرواحنا. فأنطقنا بتوحيده وتمجيده.

ثم خلق الملائكة. فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمورنا. فسبَّحنا لتَعلم الملائكة؛ إنّا خلق مخلوقون وأنه منزَّه عن صفاتنا. فسبَّحَت الملائكة لتسبيحنا، ونزَّهَته عن صفاتنا.

فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هلَّلنا لتَعلم الملائكة؛ أن لا إله إلا الله، وأنّا عبيد ولسنا بآلهة، يجب أن نعبد معه أو دونه؛ فقلنا: لا إله إلا الله، وإنّا عبيد ولسنا بآلهة. يجب أن نعبد معه أو دونه. فقالوا: لا إله إلا الله.

فلما شاهدوا اكبر محلِّنا ـ كبرنا الله لتَعلم الملائكة ـ أن الله أكبر من أن ينال وأنه عظيم المحل. فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة؛ قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لتَعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة؛ قلنا: الحمد لله، لتَعلم الملائكة ما يحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه. فقالت الملائكة: الحمد لله. فبِنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده.

ثم إن الله تعالى خلق آدم‌ﷺ وأودعنا صلبه، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه،

فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلُّهم أجمعين؟

وإنه لمّا عُرِج بي إلى السّماء، أذَّن جبرئيل مَثنى مَثنى، وأقام مثنى مثنى. ثم قال: تقدَّم يا محمد.

فقلت: يا جبرئيل، أتقدَّم عليك؟

فقال: نعم، لأن الله ـ تبارك وتعالى إسمه ـ فضَّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضَّلك خاصة. فتقدَّمتُ وصلَّيتُ بهم ولا فخر.

فلمّا انتهينا إلى حُجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدَّم يا محمد، وتخلَّف عني.

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تُفارقني؟

فقال: يا محمد، إن هذا انتهاء حدِّي الذي وضعه الله عزوجل لي في هذا المكان، فإن تَجاوزتُه احترقَت أجنحتي لِتعدِّي حدود ربي جلَّ جلاله.

فزخَّ بي زخة في النور، حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزوجل من ملكوته.

فنوديت: يا محمد.

فقلت: لبَّيك ربي وسعديك تباركتَ وتعاليتَ.

فنوديت: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك، فإيّاي فاعبُد وعليَّ فتوكَّل. فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجتي في بريَّتي. لِمَن تبعك خلقتُ جنَّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت: يا رب، ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمد إن أوصياءك المكتوبون على ساق العرش.

فنظرت ـ وأنا بين يدي ربي ـ إلى ساق العرش، فرأيت اثناعشر نوراً؛ في كلِّ نور سطر أخضر، مكتوب عليه إسم كل وصي من أوصيائي. أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمَّتي.

فقلت: يا رب، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريَّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزَّتي وجلالي، لأظهرنَّ بهم ديني،

ولأعلينَّ بهم كلمتي.

ولأطهرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمَلِّكنَّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنَّ له الرياح، ولأذلِّلنَّ له الرقاب الصعاب، ولأرَقِّيَنَّه في الأسباب[١]، ولأنصرنَّه بجندي، ولأمدَّنَّه بملائكتي، حتى يُعلِن دعوتي ويجمع الخلق على توحدي. ثم لأديمنَّ مُلكه ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلَّم تسليماً[٢].

▣ الحديث السادس:

حديث ابن أُذينه، عن الامام الصادق عليه السلام: قال:

ما تروي هذه الناصبة؟

فقلت: جُعلتُ فداك، فيما ذا ؟

فقال: **في أذانهم وركوعهم وسجودهم.**

فقلت: إنهم يقولون أن أبيٍّ بن كعب رآه في النوم.

فقال: **كذبوا، فإن دين الله عزوجل أعزُّ من أن يُرَى في النوم.**

فقال: له سدير الصيرفي: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكراً.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **إن الله عزوجل لمّا عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع؛ أما أوليهنَّ فبارك عليه، والثانية علَّمه فرضه.**

فأنزل الله محملاً من نور، فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، كانت مُحدِقَة بعرش الله، تغشي أبصار الناظرين. أما واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرَّت الصفرة. وواحد

---

١. وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام: «ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع».
بحارالأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢١.

٢. كمال الدين: ص ٢٥٥ ب ٢٣ ح ٤.

منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرَّت الحُمرة. وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيضَّ البياض. والباقي على سائر عدد الخلق من النور والألوان في ذلك المحمل، حلق وسلاسل من فضَّة.

ثم عرج به إلى السماء، فنفرَت الملائكة إلى أطراف السماء، وخرَّت سُجَّداً وقالت: سُبُّوح قدُّوس، ما أشبه هذا النور بنور ربنا.

فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر.

ثم فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة، فسلَّمَت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً وقالت: يا محمد، كيف أخوك؟ إذا نزلتَ فاقرءه السلام.

قال النبي صلى الله عليه وآله: أفتَعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه منّا، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا. وإنّا لنَتَصفَّح وجوه شيعته في كلِّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كل وقت صلاة ـ، وإنّا لَنُصلِّي عليك وعليه.

قال صلى الله عليه وآله: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا يشبه النور الأول، وزادني حلقاً وسلاسل.

وعرج بي إلى السماء الثانية. فلمّا قربتُ من باب السماء الثانية، نفرَت الملائكة إلى أطراف السماء، وخرَّت سُجَّداً وقالت: سُبُّوح قدُّوس ربُّ الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا.

فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرئيل، من هذا معك؟

قال: هذا محمد.

قالوا: وقد بُعِث؟

قال: نعم.

قال النبيﷺ: فخرجوا إليَّ شبه المعانيق[١]، فسلَّموا عليَّ وقالوا: إقرء أخاك السلام. قلت: أتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لَنَتصفَّح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً؛ يعنون في كل وقت صلاة.

قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه الأنوار الأُولى.

ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة وخرَّت سُجَّداً وقالت: سُبُّوح قدُّوس، ربُّ الملائكة والروح. ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا؟

فقال جبرئيل: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر[٢]؛ محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين.

قال النبيﷺ: ثم سلَّموا عليَّ وسألوني عن أخي. قلت: هو في الأرض، أفتَعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحج البيتالمعمور كلَّ سنة، وعليه رقٌّ أبيض[٣]، فيه إسم محمد وإسم علي والحسن والحسين والأئمةعليهم السلام وشيعتهم إلى يوم القيامة. وإنّا لَنُبارك عليهم كلَّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في وقت كل صلاة ـ، ويَمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه تلك الأنوار الأولى.

ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة، فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً

---

١. «المعانيق» جمع المعناق، وهو الفرس الجيِّد. مجمع البحرين: مادة «عنق».

٢. في الهامش ما نصُّه: «الحاشر» من ألقاب النبيﷺ، فلِمُقارنته عليه الصلاة والسلام مع الحشر، كما قالﷺ: «إنا والساعة كهاتَين»، وأشار إلى السبابة والوسطى.

و«الناشر» من ألقاب أمير المؤمنينعليه السلام، لأن الناشر بمعنى المُفرِّق، وهوعليه السلام يُفرِّق بين أهل الجنة والنار. كذا في هامش المطبوع.

وقال المجلسي: «مرحباً بالحاشر»، أي مَن يتَّصل زمان أمته بالحشر. و«مرحباً بالناشر»، أي بمن ينشر قبل الخلق وإليه الجمع والحساب.

٣. «الرق» بفتح الراء والكسر لغة، هو الجلد الرقيق الذي يُكتَب فيه. مجمع البحرين: مادة «رقق».

كأنه في الصدور. فاجتمعَت الملائكة، ففُتِحَت أبواب السماء وخرجت إليَّ شبه المعانيق.

فقال جبرئيل: حيٌّ على الصلاة، حيٌّ على الصلاة. حيٌّ على الفلاح، حيٌّ على الفلاح.

فقالت الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل: قد قامَت الصلاة، قد قامَت الصلاة.

فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة.

ثم اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركتَ أخاك؟

فقلت لهم: وتعرفونه؟

قالوا: نعرفه وشيعته، وهم نور حول عرش الله. وإن في البيتالمعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه إسم محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة. لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنه لَميثاقنا، وإنه ليقرء علينا كل يوم جمعة.

ثم قيل لي: ارفَع رأسك يا محمد.

فرفعت رأسي، فإذاً أطباق السماء قد خرقت والحُجُب قد رفعت.

ثم قال لي: طأطئ رأسك، أنظُر ما ترى.

فطأطأتُ رأسي، فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يَقَع إلا عليه.

فقيل لي: يا محمد، إن هذا الحرم وأنت الحرام، ولكلٍّ مثل مثال.

ثم أوحى الله إليَّ: يا محمد، ادنُ من صاد فاغسِل مساجدك وطهِّرها، وصلِّ لربك.

فدنى رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن. فتلقّى رسول الله صلى الله عليه وآله الماء بيده اليمنى، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين. ثم أوحى الله عزوجل إليه أن اغسِل وجهك فإنك تَنظر إلى عظمتي. ثم اغسِل ذراعَيك اليمني واليسرى، فإنك تلقّى بيدك كلامي. ثم امسَح رأسك بفضل ما بقى في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك، فإني أُبارك عليك وأُوطيك موطئاً لم يطأه أحد غيرك. فهذا علة الأذان والوضوء.

ثم أوحى الله عزوجل إليه: يا محمد، استقبِل الحجرالأسود، وكبِّرني على عدد حُجُبي. فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً، لأن الحجب سبع. فافتتح عند إنقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الإفتتاح سنَّة.

والحجب متطابقة، بينهنَّ بحار النور، وذلك النور الذي أنزله الله على محمدﷺ. فمن أجل ذلك صار الإفتتاح ثلاث مرّات لإفتتاح الحجب ثلاث مرات، فصار التكبير سبعاً والإفتتاح ثلاثاً.

فلمّا فرغ من التكبير والإفتتاح، أوحى الله إليه: سَمِّ بإسمي، فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول السورة.

ثم أوحى الله إليه أن احمِدني. فلمّا قال: الحمد لله رب العالمين، قال النبي في نفسه شكراً. فأوحى الله عزوجل إليه: قطعت حمدي، فسَمِّ بإسمي، فمن أجل ذلك جعل في الحمد «الرحمن الرحيم» مرتين.

فلمّا بلغ «ولا الضالِّين»، قال النبيﷺ: الحمد لله رب العالمين شكراً. فأوحى الله إليه: قطعت ذكري، فسَمِّ بإسمي. فمن أجل ذلك جعل الله «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول السورة.

ثم أوحى الله عزوجل إليه: اقرَء ـ يا محمد ـ نسبة ربك تبارك وتعالى: ﴿قُل هو الله أحد * الله الصمد * لم يَلِد ولم يولَد * ولم يَكُن له كُفُواً أحد﴾. ثم أمسك عنه الوحي، فقال رسول اللهﷺ: الواحد الأحد الصمد. فأوحى الله إليه: ﴿لم يَلِد ولم يولَد ولم يكن له كفواً أحد﴾. ثم أمسك عنه الوحي، فقال رسول اللهﷺ: كذلك الله، كذلك الله ربّنا.

فلمّا قال ذلك، أوحى الله إليه: اركَع لربك يا محمد. فركع، فأوحى الله إليه وهو راكع: قل: سبحان ربي العظيم. ففعل ذلك ثلاثاً.

ثم أوحى الله إليه أن ارفَع رأسك يا محمد. ففعل رسول اللهﷺ فقام منتصباً.

فأوحى الله عزوجل إليه أن اسجُد لربك يا محمد. فخرَّ رسول اللهﷺ ساجداً. فأوحى الله عزوجل إليه قل: سبحان ربي الأعلى. ففعل ذلك ثلاثاً.

ثم أوحى الله إليه: إستَوِ جالساً يا محمد. ففعل، فلمّا رفع رأسه من سجوده واستوى جالساً، نظر إلى عظمته تجلَّت له. فخرَّ ساجداً من تِلقاء نفسه لا لأمر أُمِر به. فسبَّح أيضاً ثلاثاً.

فأوحى الله إليه: إنتَصِب قائماً. ففعل، فلم يَرَ ما كان رأى من العظمة. فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

ثم أوحى الله عزوجل إليه: إقرء بـ «الحمد لله». فقرأها مثل ما قرء أولاً.

ثم أوحى الله عزوجل إليه: إقرء «إنا أنزلناه»، فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة.

وفعل في الركوع مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم سجد سجدة واحدة. فلمّا رفع رأسه، تجلَّت له العظمة فخرَّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أُمِر به فسبَّح أيضاً.

ثم أوحى الله إليه: ارفَع رأسك يا محمد، ثبتك ربك.

فلمّا ذهب ليَقوم، قيل: يا محمد، اجلس. فجلس، فأوحى الله إليه: يا محمد، إذا ما أنعمت عليك فسمِّ بإسمي. فأُلهِم أن قال: بسم الله وبالله، ولا إله إلا الله، والأسماء الحسنى كلُّها لله.

ثم أوحى الله إليه: يا محمد، صلِّ على نفسك وعلى أهل بيتك. فقال: صلَّى الله عليَّ وعلى أهل بيتي وقد فعل.

ثم التفت فإذاً بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين، فقيل: يا محمد، سلِّم عليهم.

فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله إليه: إن السلام والتحيَّة والرحمة والبركات أنت وذرِّيتك.

ثم أوحى الله إليه أن لا يلتفت يساراً، وأول آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنّا أنزلناه»، آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. فمن أجل ذلك كان السلام واحدة تِجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً.

وقوله: سمع الله لِمَن حمده، لأن النبي صلى الله عليه وآله سمع ضجَّة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده.

ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليان، كلَّما أحدث فيهما حدثاً كان على صاحبهما إعادتهما. فهذا الفرض الأول في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر [١].

◘ الحديث السابع:

حديث إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟ فقال:

إذا سألت عن شيء، ففرِّغ قلبك لِتَفهَم. إن أول صلاة صلاّها رسول الله صلى الله عليه وآله إنما صلاّها في السماء بين يَدَي الله تبارك وتعالى، قُدّام عرشه جلَّ جلاله. وذلك إنه لمّا أُسرِيَ به وصار عند عرشه تبارك وتعالى، قال: يا محمد، ادنُ من صاد فاغسِل مساجدك وطهِّرها وصلِّ لربك.

فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث أمره الله تبارك وتعالى، فتوضّأ فأسبَغ وضوءه. ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائماً، فأمره بإفتتاح الصلاة ففعل.

فقال: يا محمد، اقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين﴾، إلى آخرها، ففعل ذلك.

ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك وتعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قُل هو الله أحد * الله الصمد﴾، ثم أمسك عنه القول. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُل هو الله أحد * الله الصمد * لم يَلِد ولم يولَد * ولم يَكُن له كُفُواً أحد﴾، فأمسك عنه القول. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك الله ربي، كذلك الله ربي، كذلك الله ربي.

فلما قال ذلك، قال: اركَع ـ يا محمد ـ لربك. فركع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له وهو راكع: قل: «سبحان ربي العظيم وبحمده»، ففعل ذلك ثلاثاً.

ثم قال: إرَفع رأسك يا محمد. ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام مُنتصباً بين يدي الله عزوجل.

فقال: اسجُد ـ يا محمد ـ لربك. فخرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً فقال: قل: «سبحان ربي الأعلى وبحمده». ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً.

فقال له: استَوِ جالساً يا محمد. ففعل، فلمّا استوى جالساً، ذكره جلال ربه جلَّ جلاله، فخرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عزوجل. فسبَّح أيضاً ثلاثاً.

فقال: انتَصِب قائماً. ففعل، فلم يَرَ ما كان رأى من عظمة ربه جلَّ جلاله. فقال له: إقرأ يا محمد وافعَل كما فعلتَ في الركعة الأولى. ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم سجد سجدة واحدة. فلما رفع رأسه، ذكر جلالة ربه تبارك وتعالى الثانية، فخرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عزوجل، فسبَّح أيضاً.

ثم قال له: ارفَع رأسك ثبَّتك الله، واشهَد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وارحَم محمداً وآل محمد، كما صلَّيتَ وباركتَ وترَّحمتَ ومَنَنتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم تَقبَّل شفاعته في أمته وارفَع درجته. ففعل.

فقال: سلِّم يا محمد، استقبِل. فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ربه تبارك وتعالى وتقدَّس وجهه مُطرِقاً، فقال: السلام عليك.

فأجابه الجبّار جلَّ جلاله فقال: وعليك السلام يا محمد، بنعمتي قَوَيتُك على طاعتي، وبعصمتي إيّاك اتخذتك نبياً وحبيباً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: **وإنما كانت الصلاة التي أُمِر بها ركعتين وسجدتين، وهو صلى الله عليه وآله إنما سجد سجدتين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكرة لعظمة ربه تبارك وتعالى، فجعله الله عزوجل فرضاً.**

قلت: جعلت فداك، وما صاد الذي أُمِر أن يُغسِّل منه؟

فقال: **عين تَنفَجِر من ركن من أركان العرش، يقال له: ماء الحياة، وهو ما قال الله عزوجل: ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾[1]، إنما أمره أن يتوضَّأ ويقرأ ويصلِّي[2].**

---

١. سورة ص: الآية ١.

الحديث الثامن:

حديث سيدنا عبدالعظيم الحسني، عن الإمام الجواد، عن آبائه الطاهرين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

دخلت أنا وفاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدتُه يبكي بكاءاً شديداً. فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله! ما الذي أبكاك؟

فقال: يا علي، ليلة أُسرِيَ بي إلى السماء، رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد. فأنكرت شأنَهنَّ، فبكيتُ لِما رأيت من شدة عذابهنَّ:

ورأيت إمرأة معلَّقة بشعرها، يغلي دماغ رأسها.

ورأيت إمرأة معلَّقة بلسانها والحميم يصبُّ في حلقها.

ورأيت إمرأة معلَّقة بثديَيها.

ورأيت إمرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها.

ورأيت إمرأة قد شدَّ رجلاها إلى يديها، وقد سلَّط عليها الحيّات والعقارب.

ورأيت إمرأة صمّاء عَمياء خَرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص.

ورأيت إمرأة معلَّقة برجلَيها في تنُّور من نار.

ورأيت إمرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخَّرها بمقاريض من نار.

ورأيت إمرأة يحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها.

ورأيت إمرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب.

ورأيت إمرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرة عيني، أخبرني ما كان عملهنَّ وسيرتهنَّ حتى وضع الله عليهنَّ هذا العذاب!؟

---

٢. علل الشرايع: ص ٣٣٤ ب ٣٢ ح ١.

فقال: يا بنيّتي، أما المعلَّقة بشعرها، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال.

وأما المعلَّقة بلسانها، فإنها كانت تؤذي زوجها.

وأما المعلَّقة بثديَيها، فإنها كانت تَمتنع من فراش زوجها.

وأما المعلَّقة برجلَيها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها، فإنها كانت تزيِّن بدنها للناس.

وأما التي شدَّت يداها إلى رجلَيها وسلَّط عليها الحيّات والعقارب، فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تَتنظَّف، وكانت تَستهين بالصلاة.

وأما الصمّاء العمياء الخَرساء، فإنها كانت تَلِد من الزنا فتعلِّقه في عنق زوجها.

وأما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض، فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال.

وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها، فإنها كانت قوّادة.

وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار، فإنها كانت نَمّامة كذّابة.

وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنها كانت قينة نواحة حاسدة.

ثم قال عليه السلام: **ويل لإمرأة أغضبَت زوجها، وطوبى لإمرأة رضي عنها زوجها**[1].

◘ الحديث االتاسع:

حديث عبدالله بن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:

أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً عليه السلام جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأُسرِي بي وفُتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليَّ ونظرت إليه.

---

١. عيون الأخبار: ج ٩ ب ٣٠ ح ٢٤.

قال: ثم بكى رسول الله ﷺ، فقلت له: ما يبكيك، فداك أبي وأمي؟!

فقال: **يابن عباس، أول ما كلَّمني ربي أن قال: يا محمد، انظُر إلى تحتك. فنظرت إلى الحجب قد انخرقَت وإلى أبواب السماء قد فُتِحَت. فنظرت إلى عليٍّ عليه السلام وهو رافع رأسه، فكلَّمني وكلَّمته بما كلَّمني ربي عزوجل.**

فقلت: يا رسول الله، بِمَ كلَّمك ربك؟

فقال: **قال لي ربي: يا محمد، إني جعلت علياً وصيَّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، أعلِمه فها هو يسمع كلامك. فأعلمتُه وأنا بين يدي ربي عزوجل. فقال لي: قد قبلتُ وأطعتُ.**

فأمر الله الملائكة أن تسلِّم عليه. ففعلَت، فردَّ عليهم السلام. ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنَّؤوني؛ وقالوا: يا محمد، والذي بعثك بالحق نبياً، لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزوجل لك ابن عمِّك.

ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل، لِمَ نكس حملة العرش رؤوسهم؟

فقال: يا محمد، ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام استبشاراً به، ما خلا حملة العرش. فإنهم استأذنوا الله عزوجل في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فنظروا إليه. فلمّا هبطتُ، جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به. فعلمت أني لم أطأ موطئاً إلا وقد كُشِف لعلي عليه السلام عنه حتى نظر إليه.

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله، أوصِني.

فقال: **يابن عباس، عليك بحبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام.**

قلت: يا رسول الله، أوصِني.

قال: **عليك بمودَّة علي بن أبي طالب عليه السلام. والذي بعثني بالحق نبياً، لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو تعالى أعلم. فإن جاء**

بولايته، قبل عمله على ما كان فيه. فإن لم يأت بولايته، لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار ... [١].

▣ الحديث العاشر:

حديث سيدنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن الإمام الجواد، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله خلق الإسلام، فجعل له عرصة، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً. فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا. فأحِبُّوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم، فإنه لمّا أُسرِي بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء، استودع الله حبِّي وحبَّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة.

ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض، فاستودع الله عزوجل حبِّي وحبَّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي. فمؤمنوا أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة. ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عزوجل عمره أيام الدنيا، ثم لقى الله عزوجل مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي، ما فرَّج الله صدره إلا عن النفاق [٢].

▣ الحديث الحادي عشر:

حديث عيسى بن داوود، عن الإمام الكاظم، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: ﴿**إذ يَغشَى السِدرة ما يَغشى**﴾ [٣]:

---

١. تأويل الآيات الباهرة: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٦، و عنه كنز الدقائق: ج ٧ ص ٣٤٩.

٢. الكافي: ج ٢ (الأصول) ص ٤٦ ح ٣.

٣. سورة النجم: الآية ١٦.

إن النبيﷺ لمّا أُسرِي به إلى ربه قال: وقف بي جبرئيل عند شجرة عظيمة لم أر مثلها؛ على كلِّ غصن منها ملك، وعلى كلِّ ورقة منها ملك، وعلى كلِّ ثمرة منها ملك، وقد تجلَّلها نور من نور الله عزوجل.

فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها ثم لم يتجاوزها، وأنت تجوزها إن شاء الله ليُريك من آياته الكبرى. فاطمئنَّ ـ أيَّدك بالثبات ـ حتى تستكمل كرامات الله وتصير إلى جواره.

ثم صعد بي إلى تحت العرش، فدُلّي إليَّ رفرف أخضر ما أحسن أصفه. فرفعني الرفرف بإذن الله إلى ربي فصِرتُ عنده، وانقطع عنِّي أصوات الملائكة ودويُّهم، وذهبَت المخاوف والرَوعات وهدأت نفسي، واستبشرت وجعلت أمتدَّ وأنقبض، ووقع عليَّ السرور والإستبشار.

وكان توفيقاً من ربي أن غمضت عيني، فكلَّ بصري وغشي عن النظر؛ فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد وأبلغ. فذلك قوله: ﴿ما زاغَ البصر وما طَغَى * لقد رأى مِن آيات ربه الكبرى﴾. وإنما كنت أبصر مثل خيط الإبرة نوراً بيني وبين ربي، ونور ربي لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربي؛ فقال تعالى: يا محمد.

قلت: لبَّيك ربي وسيدي وإلهي، لبَّيك.

قال: هل عرفت قدرك عندي وموضعك ومنزلتك؟

قلت: نعم يا سيدي.

قال: يا محمد، هل عرفت موقعك منِّي وموقع ذرِّيتك؟

قلت: نعم، يا سيدي.

قال: فهل تعلم ـ يا محمد ـ فيمَ اختصم الملؤ الأعلى؟

قلت: أنت أعلم سيدي وأحكم، وأنت علّام الغُيوب.

قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟

قلت: أنت أعلم سيدي وأحكم.

قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمَشي على الأقدام إلى الجماعات معك ومع الأئمة من ولدك، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجُّد بالليل والناس نيام.

ثم قال: ﴿آمَن الرسول بِما أُنزِل إليه مِن ربه﴾.

قلت: ﴿والمؤمنون كلٌّ آمَن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله لا نُفَرِّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطَعنا غُفرانَك ربنا وإليك المصير﴾.

قال: صدقت يا محمد. ﴿لا يُكَلِّف الله نَفساً إلا وُسعَها لها ما كسبَت وعليها ما اكتسبَت﴾.

فقلت: ﴿ربنا لا تُؤاخِذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تَحمِل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلِنا ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنّا واغفِر لنا وارحَمنا أنت مولانا فانصُرنا على القوم الكافرين﴾[1].

قال: ذلك لك ولذرِّيتك يا محمد.

قلت: لبيك ربي وسعديك، سيدي وإلهي.

قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك: من خلَّفتَ في الأرض بعدك؟

قلت: خير أهلها لها؛ أخي، وابن عمِّي، وناصر دينك، والغاضب لمحارمك إذا استُحِلَّت ولنبيك غضب النَمر إذا غضب؛ علي بن أبي طالب.

قال: صدقتَ يا محمد، إني اصطفيتُك بالنبوة وبعثتك بالرسالة، وامتحنت علياً بالبلاغ والشهادة على أمتك، وجعلته حجَّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، وولي من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتقين.

يا محمد، وزوَّجته فاطمة، فإنه وصيُّك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول على سنَّتي وسنَّتك، يقتله شقيُّ هذه الأمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم إن ربي أمرني بأمور وأشياء، وأمرني أن أكتمها إذ علاني نور

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

من نور الله. فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى ما كنت نظرت إليه في المرة الأولى.

فناداني ربي: يا محمد.

قلت: لبيك ربي وإلهي وسيدي.

قال: سبقَت رحمتي غضبي لك ولذرِّيتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أميني وحبيبي ورسولي. وعزتي وجلالي، لو لقيني جميع خلقي يشكُّون فيك طرفة عين أو ينقصوك أو ينقصوا صفوتي من ذرِّيتك، لأدخلنَّهم ناري ولا أبالي.

يا محمد، علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغرِّ المحجَّلين إلى جنّات النعيم. أبو السبطين، سيدَي شباب جنَّتي، المقتولين بي ظلماً.

ثم فرض عليَّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كنت قريباً منه في المرة الأولى؛ مثل ما بين كبد القوس إلى سيته، فذلك قوله تعالى: ﴿قابَ قَوسَين أو أدنى﴾[١].

◘ الحديث الثاني عشر:

حديث الشيخ الصدوق، بسنده المتصل عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

لمّا عُرِج بي إلى السماء، إذاً أنا بأسطوانة؛ أصلها من فضة بيضاء، ووسطها من ياقوتة وزبرجد، وأعلاها من ذهبة حمراء. فقلت: يا جبرئيل! ما هذه؟

فقال: هذا دينك أبيض واضح مُضيء.

قلت: وما هذه وسطها؟

قال: الجهاد.

قلت: فما هذه الذهبة الحمراء؟

قال: الهجرة، ولذلك علا إيمان عليعليه السلام على إيمان كل مؤمن[٢].

---

١. تأويل الآيات الباهرة: ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٩، و عنه كنز الدقائق: ج ١٢ ص ٤٩٠.

٢. معاني الأخبار: ص ١١٣ ح ١.

◘ الحديث الثالث عشر:

حديث محمد بن عمران، أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام فقال: لأيِّ علة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات؛ الظهر والعصر لا يجهر فيهما؟ ولأيِّ علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟ قال:

لأن النبي صلى الله عليه وآله لمّا أُسرِي به إلى السماء، كان أول صلاة فرض الله عليه الظهر يوم الجمعة. فأضاف الله عزوجل إليه الملائكة تصلِّي خلفه، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة ليُبَيِّن لهم فضله.

ثم فرض الله عليه العصر ولم يَضِف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد. ثم فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة وأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة.

فلمّا كان قرب الفجر، نزل ففرض الله عزوجل عليه الفجر. وأمره بالإجهار ليُبيِّن للناس فضله كما بيَّن للملائكة. فلهذه العلَّة يجهر فيها.

وصار التسبيح أفضل من القراءة في الأخيرتين لأن النبي صلى الله عليه وآله لمّا كان في الأخيرتين، ذكر ما رأى من عظمة الله عزوجل. فدهش، فقال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». فلذلك صار التسبيح أفضل من القراءة[1].

◘ الحديث الرابع عشر:

حديث عبدالرحمن بن غنم، ورد فيه:

جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدابَّة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خطوها مَدُّ البصر. فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يركب، امتنعَت. فقال جبرئيل: إنه محمد! فتواضعَت حتى لصقَت بالأرض.

---

١. من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٩٢٤.

قال: فركب، فكلَّما هبطَت، ارتفعَت يداها وقصرَت رجلاها. وإذا صعدَت، ارتفعَت رجلاها وقصرَت يداها.

فمرَّت به في ظلمة الليل على عير محملة، فنفرَت العير من دفيف البراق. فنادى رجل في آخر العير غلاماً له في أول العير: يا فلان، إن الإبل قد نفرَت، وإن فلانة ألقَت حملها وانكسر يدها. وكانت العير لأبي سفيان.

ثم مضى حتى إذا كان ببطن البلقاء، قال: يا جبرئيل، قد عطشتُ. فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء، فناوله فشرب.

ثم مضى فمرَّ على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟!

فقال: هؤلاء الذين أغناهم الله بحلال، فيَبتَغون الحرام.

ثم مرَّ على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار. فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟!

فقال: هؤلاء الذين يأخذون عُذرة النساء بغير حلٍّ.

ثم مضى على رجل يرفع حزمة من حطب، كلما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها. فقال: من هذا يا جبرئيل؟!

قال: هذا صاحب الدَين يريد أن يقضي، فإذا لم يستطع زاد عليه.

ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت‌المقدس، وجد ريحاً حارَّة وسمع صوتاً. قال: ما هذه الريح ـ يا جبرئيل ـ التي أجدها، وهذا الصوت الذي أسمع؟!

قال: هذه جهنم.

فقال النبيﷺ: أعوذ بالله من جهنم.

ثم وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتاً، فقال: ما هذه الريح التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع؟!

قال: هذه الجنة.

فقال: أسأل الله الجنة.

ثم مضى؛ أي هابطاً إلى الأرض، حتى انتهى إلى باب مدينة بيت‌المقدس وفيها

هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتي بالمفاتيح وتوضع عند رأسه. فلما كانت تلك الليلة، امتنع الباب أن يتغلق. فأخبروه، فقال: ضاعِفوا عليها من الحَرس.

قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت‌المقدس. فجاء جبرئيل إلى الصخرة فرفعها، فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر. فناوله قدح اللبن فشرب، ثم ناوله قدح العسل فشرب، ثم ناوله قدح الخمر.

فقال: قد رويتُ يا جبرئيل.

قال: أما إنك لو شرَبتَه ضلَّت أمتك وتفرَّقت عنك.

قال: ثم أمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد بيت‌المقدس بسبعين نبياً. وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قطُّ، معه مفاتيح خزائن الأرض. فقال: يا محمد، إن ربك يُقرؤك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكُن نبياً عبداً، وإن شئت ملكاً.

فأشار إليه جبرئيل أن تواضع يا محمد.

فقال: بل أكون نبياً عبداً.

ثم صعد إلى السماء. فلما انتهى إلى باب السماء، استفتح جبرئيل فقالوا: من هذا؟

قال: محمد.

قالوا: نعم المجيء جاء. فدخل، فما مرَّ على ملأ من الملائكة إلا سلَّموا عليه ودعوا له وشيَّعه مقربوها.

فمرَّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟

قال: هذا أبوك إبراهيم.

قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟

قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يَغذوهم.

ثم مضى، فمرَّ على شيخ قاعد على كرسي، إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح، وإذا نظر عن يساره حزن وبكى. فقال: من هذا يا جبرئيل؟

قال: هذا أبوك آدم، إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك.

فمرَّ على ملك قاعد على كرسي، فسلَّم عليه فلم ير منه من البُشر ما رأى من الملائكة! فقال: يا جبرئيل، ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحبُّ إلا هذا، فمن هذا الملك؟

قال: هذا مالك خازن النار. أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بُشراً وأطلقهم وجهاً. فلما جعل خازن النار، إطلع فيها إطلاعة[1] فرأى ما أعدَّ الله فيها لأهلها. فلم يضحك بعد ذلك.

ثم مضى حتى إذا انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة. فأقبل، فمرَّ على موسىعليه السلام فقال: يا محمد، كم فرض على أمتك؟

قال: خمسون صلاة.

قال: إرجع إلى ربك فاسأله أن يخفِّف على أمتك، فرجع. ثم مرَّ على موسىعليه السلام فقال: كم فرض على أمتك؟

قال: كذا وكذا.

قال: فإن أمتك أضعف الأمم، إرجع إلى ربك فاسأله أن يخفِّف عن أمتك، فإني كنت في بني اسرائيل، فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا. فلم يزل يرجع إلى ربه عزوجل حتى جعلها خمس صلوات.

قال: إرجع إلى ربك فاسأله أن يخفِّف عن أمتك.

قال: قد استحييتُ من ربي مما أرجع إليه.

ثم مضى، فمرَّ على إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام. فناداه من خلفه فقال: يا محمد، إقرأ أمتك عني السلام، وأخبِرهم أن الجنة ماؤها عَذب، وتربتها طيبة، فيها قيعان بيض، غرسها «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر» و «لا حول ولا قوة إلا بالله». فمُر أمتك فليُكثِروا من غرسها.

ثم مضى ـ أي في هبوطه أيضاً ـ حتى مرَّ بِعَير يقدمها جمل أورق. ثم أتى أهل مكة

---

١. و في نسخة: اضطلع فيها إضطلاعة.

فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت‌المقدس فأخبرهم، ثم قال: آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة عَير مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق.

قال: فنظروا فإذاً هي قد طلعت.

وأخبرهم أنه قد مرَّ بأبي سفيان، وإن إبله نفرَت في بعض الليل، وأنه نادى غلاماً له في أول العَير: يا فلان، إن الإبل قد نفرَت، وإن فلانة قد ألقَت حملها وانكسر يدها.

فسألوا عن الخبر، فوجدوه كما قال النبي صلى الله عليه وآله [1].

◘ الحديث الخامس عشر:

حديث زيد بن علي عليه السلام، قال: سألت أبي سيدالعابدين عليه السلام فقلت له: يا أبة، أخبِرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به إلى السماء وأمره ربه عزوجل بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام: إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال عليه السلام:

يا بنيَّ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على ربه عزوجل ولا يراجعه في شيء يأمره به. فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأُمته إليه، لم يجز له ردُّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام. فرجع إلى ربه عزوجل فسأله التخفيف إلى أن ردَّها إلى خمس صلوات.

قال: فقلت: يا أبة، فلِمَ لم يرجع إلى ربه عزوجل ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات.

فقال: يا بنيَّ، أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأُمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزّوجل: ﴿مَن جاء بالحسنة فلَه عشر أمثالِها﴾ [2]. ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله لمّا هبط إلى الأرض، نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن ربك يُقرؤك السلام ويقول: إنها خمس بخمسين؛

---

١. الأمالي (للشيخ الصدوق): ص ٤٠٢ المجلس ٦٩.

٢. سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

﴿ما يُبَدَّل القَول لَدَيَّ وما أنا بِظَلّامٍ للعَبيد﴾[١].

قال: فقلت له: يا أبة، أليس الله ـ تعالى ذكره ـ لا يوصَف بمكان؟

فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك.

فقلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: إرجع إلى ربك؟

فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إني ذاهب إلى ربي سَيَهدين﴾[٢]، ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وعَجِلتُ إليك رب لِتَرضى﴾[٣]، ومعنى قوله عزوجل: ﴿فَفِرُّوا إلى الله﴾[٤]، يعني حجُّوا إلى بيت الله.

يا بني، إن الكعبة بيت الله وقصد إليه، والمصلِّي مادام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلَّ جلاله، وأهل موقف عرفات وقوف بين يدي الله عزوجل. وإن لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إليها فقد عرج به إليه. ألا تَسمع الله عزوجل يقول: ﴿تَعرُجُ الملائكة والروح إليه﴾[٥]، ويقول عزوجل: ﴿إليه يَصعَد الكَلِم الطيب والعمل الصالح يَرفَعه﴾[٦].

▣ الحديث السادس عشر:

حديث شيخ الطائفة بسنده المتصل إلى أبي بصير، عن الإمام الصادق، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

---

١. سورة ق: الآية ٢٩.

٢. سورة الصافات: الآية ٩٩.

٣. سورة طه: الآية ٨٤.

٤. سورة الذاريات: الآية ٥٠.

٥. سورة المعارج: الآية ٤.

٦. التوحيد: ص ١٧٦ ب ٢٨ ح ٨.

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي، إنه لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء، تلقّتني الملائكة بالبشارات في كلّ سماء حتى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة، فقال: يا محمد، لو اجتمعَت أُمتك على حبّ علي عليه السلام ما خلق الله عزوجل النار ... .

يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى آنست بك:

أما أول ذلك: فليلة أُسرِيَ بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟

فقلت: يا جبرئيل، خلّفتُه ورائي.

فقال: أُدع الله عزوجل فليأتك به.

فدعوت الله، فإذاً مثالك معي، وإذاً الملائكة وقوف صفوفاً ! فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يباهي الله عزوجل بهم يوم القيامة. فدنوتُ فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أُسرِيَ بي إلى ذي العرش عزوجل، فقال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟

فقلت: خلّفتُه ورائي.

قال: أُدع الله عزوجل فليأتك به. فدعوت الله عزوجل، فإذاً مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها ... .

والثالث: حيث بُعِثتُ للجن، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلّفتُه ورائي.

فقال: أُدع الله عزوجل فليأتك به. فدعوت الله عزوجل، فإذاً أنت معي. فما قلت لهم شيئاً ولا ردُّوا عليَّ شيئاً إلا سمعته ووعيتُه.

والرابع: خُصِّصنا بليلةالقدر وأنت معي فيها وليست لأحد غيرنا.

والخامس: ناجيتُ الله عزوجل ومثالك معي. فسألت فيك خصالاً أجابني إليها إلا النبوة؛ فإنه قال: خصّصتها بك وختمتُها بك.

والسادس: لمّا طِفتُ بالبيت المعمور، كان مثالك معي.

والسابع: هلاك الأحزاب علي يدي وأنت معي.

يا علي، إن الله أشرف على الدنيا، فاختارني على رجال العالمين. ثم اطلع الثانية، فاختارك على رجال العالمين. ثم اطلع الثالثة، فاختار فاطمةعليها السلام على نساء العالمين. ثم اطلع الرابعة، فاختار الحسن والحسين والأئمةعليهم السلام من ولدهما على رجال العالمين.

يا علي، إني رأيت إسمك مقروناً بإسمي في أربعة مواطن. فآنستُ بالنظر إليه: إني لمّا بلغتُ بيتالمقدس في معارجيَ إلى السماء، وجدت على صخرتها: « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيَّدته بوزيره ونصرتُه به».

فقلت: يا جبرئيل، ومن وزيري؟

قال: علي بن أبي طالبعليه السلام.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: « لا إله إلا الله أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيَّدته بوزيره ونصرته به».

فقلت: يا جبرئيل، ومَن وزيري؟

فقال: علي بن أبي طالبعليه السلام.

فلمّا جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش رب العالمين، وجدتُ مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: « أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيَّدته بوزيره وأخيه ونصرته به ».

يا علي، إن الله عزوجل أعطاني فيك سبع خصال: أنت أول من يَنشقُّ القبر عنه معي، وأنت أول من يَقِف معي على الصراط، فيقول للنار: خُذي هذا فهو لك وذَري هذا فليس هو لك، وأنت أول من يكسي إذا كُسيت ويحيا إذا حييت، وأنت أول من يقف معي عن يمين العرش، وأول من يقرع معي باب الجنة، وأول من يسكن معي علّيين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك، وفي ذلك فليَتنافَس المتنافسون[1].

---

١. الأمالي (لشيخ الطائفة): ص ٦٤١ ح ١٣٣٥.

▣ الحديث السابع عشر:

حديث ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

لمّا أُسرِي بي إلى السماء، ما مررت بملئ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما بلغت السماء الرابعة، نظرت إلى ملك الموت، فقال: يا محمد، ما خلق الله خلقاً إلا أُقبِض روحه بيدي، ما خلا أنت وعلي عليه السلام؛ فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكما بقدرته.

فلما صِرتُ تحت العرش، نظرتُ فإذاً أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام واقفاً تحت عرش ربي. فقلت: يا علي، سبقتَني؟

فقال لي جبرئيل: يا محمد، من هذا الذي يكلِّمك؟

قلت: هذا أخي علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال لي: يا محمد، ليس هذا علياً عليه السلام، ولكنَّه ملك من ملائكة الرحمن، خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام. فنحن الملائكة المقربون كلَّما اشتَقنا إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام، زُرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب عليه السلام على الله سبحانه[١].

▣ الحديث الثامن عشر:

حديث الخوارزمي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:

لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء ثم من السماء إلى سدرة المنتهى، وقفتُ بين يدي الله عزوجل، فقال لي: يا محمد.

فقلت: لبَّيك وسعدَيك.

قال: قد بلوت خلقي، فأيُّهم رأيت أطوع لك؟

قال: قلت: ربي، علياً عليه السلام.

---

١. كنز الفوائد: ص ٢٦٠.

قال: صدقت يا محمد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدِّي عنك ويـعلِّم عـبادي مـن كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: يا رب، اختَر لي فإن خيَرتك خيَرتي.

قال: قد اخترت لك علياً عليه السلام، فاتخِذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحلتُه علمي وحـلمي. وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحدٌ قبله وليست لأحد بعده.

يا محمد، علي عليه السلام راية الهدى، وإمام مَن أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزَمتُها المتقين. من أحبَّه فقد أحبَّني، ومن أبغضه فقد أبغضني. فبشِّره بذلك يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: **قلت: رب قد بشَّرتُه.**

فقال: أنا عبد الله وفي قبضته. إن يعاقِبني فبِذنوبي لم يظلمني شيئاً، وإن تـمَّم لي وعدي فالله مولاي.

قال: قلت: اللهم اجلُ قلبه، واجعل ربيعه الإيمان.

قال: قد فعلت ذلك يا محمد، غير أني مختصَّه بشيء من البلاء لم أختصَّ به أحداً من أوليائي.

قال: قلت: رب، أخي وصاحبي.

قال: قد سبق في علمي أنه مبتلى، لو لا علي عليه السلام لم يُعرَف حـزبي ولا أوليـائي ولا أولياء رسلي.

قال العلامة أعلى الله مقامه بعد ذكر هذا الحديث الشريف: هذه الأحاديث وردَت مـن أزيد من ثلاثمائة طريق[١].

▣ الحديث التاسع عشر:

حديث عبدالله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. كشف اليقين: ص ٢٧٨.

لقد أُسرِيَ بي ربي عزوجل، فأوحى إليَّ من وراء حجاب ما أوحى وكلَّمني بما كلَّم، وكان مما كلَّمني به أن قال:

يا محمد، إني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم. إني أنا الله لا إله إلا أنا، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون. إني أنا الله لا إله إلا أنا، الخالق البارئ المصِّور لي الأسماء الحسنى، يسبِّح لي من في السماوات والأرض وأنا العزيز الحكيم.

يا محمد، إني أنا الله لا إله إلا أنا الأول فلا شيء قبلي، وأنا الآخر فلا شيء بعدي، وأنا الظاهر فلا شيء فوقي، وأنا الباطن فلا شيء دوني، وأنا الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم.

يا محمد، علي عليه السلام أول ما أخذ بميثاقه من الأئمة.

يا محمد، علي عليه السلام آخر من أقبض روحه من الأئمة، وهو الدابة التي تكلِّمهم.

يا محمد، علي عليه السلام أظهره على جميع ما أوجهه إليك، ليس لك أن تكتم منه شيئاً.

يا محمد، أبطنه الذي أسررته إليك، فليس فيما بيني وبينك سرٌّ دونه.

يا محمد، على ما خلقت من حلال وحرام علي عليه السلام عليم به[1].

▣ الحديث العشرون:

حديث محمد بن العباس بسنده المتصل، عن أمير المؤمنين عليه السلام، جاء فيه أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

كنتُ نائماً في الحجر، إذ أتاني جبرئيل فحرَّكني تحريكاً لطيفاً، ثم قال لي: عفا الله عنك يا محمد، قم واركَب فَفِد إلى ربك. فأتاني بدابَّة دون البَغل وفوق الحمار. خطوها مدَّ البصر، له جناحان من جوهر، يُدعَى البُراق.

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦.

فركبتُ حتى طعنتُ في الثنيَّة[1]، إذاً أنا برجل قائم، متَّصل شعره إلى كتفه. فلمّا نظر إليَّ قال: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليک يا حاشر.

فقال لي جبرئيل: ردٌّ عليه يا محمد.

فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

فلما أن جزت الرجل فطعنت في وسط الثنيَّة، إذاً أنا برجل أبيض الوجه، جعد الشعر. فلمّا نظر إليَّ قال: السلام مثل تسليم الأول.

فقال جبرئيل: ردٌّ عليه يا محمد.

فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال لي: يا محمد، احتَفِظ بالوصي ـ ثلاث مرّات ـ علي بن أبي طالبؑ المقرَّب من ربه.

فلمّا جزتُ الرجل وانتهيت إلى بيتالمقدس، إذاً أنا برجل أحسن الناس وجهاً وأتمٌ الناس جسماً وأحسن الناس بشرة. فلمّا نظر إليَّ قال: السلام عليك يا نبي، السلام عليك يا أول مثل تسليم الأول.

فقال لي جبرئيل: يا محمد، ردٌّ عليه.

فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال لي: يا محمد احتفِظ بالوصي ـ ثلاث مرات ـ علي بن أبي طالبؑ المقرَّب من ربه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنة.

قال: فنزلت عن دابَّتي عمداً. فأخذ جبرئيل بيدي فأدخَلَني المسجد، فخرق بي الصفوف والمسجد غاصٌّ بأهله. فإذاً بنداء من فوقي: تقدَّم يا محمد. فقدَّمني جبرئيل فصلَّيت بهم.

قال: ثم وُضِع لنا منه سُلَّمٌ إلى السماء الدنيا من لؤلؤ. فأخذ بيدي جبرئيل فخرق بي

---

١. «الثنيَّة» هو الطريق العالي في الجبل، ومنه الخبر: «كانﷺ يدخل مكة من الثنيَّة العليا». مجمع البحرين: ص ١٦.

إلى السماء، ﴿فوجدناها ملأت حرساً شديداً وشهباً﴾[١]. فقرع جبرئيل الباب، فقالوا له: من هذا؟

قال: أنا جبرئيل.

قالوا: من معك؟

قال: معي محمد.

قالوا: وقد أرسِل إليه؟

قال: نعم.

ففتحوا لنا، ثم قالوا: مرحباً بك من أخ ومن خليفة. فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المختار خاتم النبيين لا نبيَّ بعده.

ثم وُضِع لنا منها سُلَّم من ياقوت موشَّح بالزبرجد الأخضر، فصعدنا إلى السماء الثانية. فقرع جبرئيل، فقالوا مثل القول الأول، وقال جبرئيل مثل القول الأول. ففتح لنا.

ثم وُضِع لنا سُلَّم من نور محفوف حوله بالنور. قال: فقال لي جبرئيل: يا محمد، تثبَّت واهتَدِ هديت. ثم ارتفعنا إلى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بإذن الله تعالى، فإذاً بصوت وصيحة شديدة.

قال: قلت: يا جبرئيل، ما هذا الصوت؟

فقال لي: يا محمد، هذا صوت طوبى، قد اشتاقَت إليك ... .

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد، تقرَّب إلى ربك، فقد وطئتَ اليوم مكاناً بكرامتك على الله عزوجل ما وطأتُه قطُّ، ولو لا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يديَّ.

قال: فتقدَّمت، فكشف لي عن سبعين حجاباً، فقال لي: يا محمد. فخررتُ ساجداً وقلت: لبيك رب العزَّة لبيك.

فقيل لي: يا محمد، ارفَع رأسك وسَل تُعطَ، واشفَع تُشَفَّع. يا محمد، أنت حبيبي وصفيي ورسولي إلى خلقي وأميني في عبادي. من خلَّفتَ في قومك حين وفدتَ إليَّ؟

---

١. سورة الجن: الآية ٨.

فقلت: من أنت أعلم به منِّي؛ أخي وابن عمي وناصري ووزيري وعَيبَة علمي ومنجز عداتي.

فقال لي ربي: وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وقدرتي على خلقي، لا أقبل الإيمان بي ولا بأنك نبي إلا بالولاية له. يا محمد، أتحبُّ أن تراه في ملكوت السماء؟

فقلت: ربي! وكيف لي به وقد خلَّفتُه في الأرض؟

فقال لي: يا محمد، ارفَع رأسك. فرفعت رأسي، فإذاً أنا به مع الملائكة المقربين مما يلي السماء الأعلى. فضحكتُ حتى بدَت نواجدي، فقلت: يا رب! اليوم قرَّت عيني.

ثم قيل لي: يا محمد.

قلت: لبيك ذا العزَّة لبيك.

قال: إني أعهد إليك في عليﷺ عهداً فاسمعه.

قلت: ما هو يا رب؟

قال: عليﷺ راية الهدى، وإمام الأبرار، وقاتل الفجار، وإمام من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتقين، أورثته علمي وفهمي. فمن أحبَّه فقد أحبَّني، ومن أبغضه فقد أبغضني. إنه مبتلى ومبتلى به، فبشِّره بذلك يا محمد.

قال: ثم أتاني جبرئيل فقال لي: يقول الله لك: يا محمد، ﴿وألزِمهم كلمة التقوى وكانوا أحقُّ بها وأهلها﴾[1]؛ ولاية علي بن أبي طالبﷺ. تقدَّم بين يديَّ يا محمد.

فتقدَّمتُ فإذاً أنا بنهر حافَّتاه قباب الدرِّ واليواقيت. أشدُّ بياضاً من الفضة، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك الأذفر. فضربتُ بيدي فإذاً طينه مسكة ذفرة.

فأتاني جبرئيل فقال لي: يا محمد، أيُّ نهر هذا؟

قلت: أيُّ نهر هذا يا جبرئيل؟

---

١. سورة الفتح: الآية ٢٦.

قال: هذا نهرك، وهو الذي يقول الله عزوجل: ﴿إنّا أعطيناك الكَوثر﴾، إلى موضع ﴿الأبتَر﴾[1]، عمرو بن العاص هو الأبتر.

ثم التفتُّ، فإذاً أنا برجال يقذف بهم في نار جهنم. قلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال لي: هؤلاء المُرجئة والقدريَّة والحروريَّ، وبنو أمية والناصب لذرِّيتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

ثم قال لي: أرضيتَ عن ربك ما قسم لك؟

فقلت: سبحان ربي، واتخذني خليلاً، وأعطاني في علي عليه السلام أمراً عظيماً. يا جبرئيل، من الذي لقيتُ في أول الثنيَّة؟

قال: ذاك أخوك موسى بن عمران عليه السلام ... .

ـ فمن الذي لقيتُ في وسط الثنيَّة؟

قال: ذاك أخوك عيسى بن مريم عليه السلام، يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه قائد الغرِّ المحجَّلين وأمير المؤمنين، وأنت سيد ولد آدم.

ـ فمَن الذي لقيتَ عند الباب؛ باب المقدس؟

قال: ذاك أبوك، يوصيك بوصيِّك علي بن أبي طالب عليه السلام خيراً، ويُخبرك أنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرِّ المحجَّلين.

ـ فمن الذين صلَّيتُ بهم؟

قال: أولئك الأنبياء والملائكة، كرامة من الله، أكرمك يا محمد.

ثم هبط إلى الأرض.

قال: فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله، بعث إلى أنس بن مالك فدعاه. فلمّا جاءه، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **ادعُ علياً عليه السلام.**

فأتاه، فقال: يا علي، أُبشِّرك؟

قال: بما ذا؟

---

١. سورة الكوثر: الآية ٣ـ١.

قال: **لقيت أخاك موسى وأخاك عيسى وأباك آدم صلوات الله عليهم، فكلُّهم يوصي بك.**

قال: فبكى عليﷺ وقال: **الحمد لله الذي لم يَجعلني عنده منسيّاً.**

ثم قال: **يا علي، ألا أُبشِّرك؟**

قال: **قلت: بشِّرني يا رسول الله.**

قال: **يا علي، نظرت إلى عرش ربي جلَّ وعزَّ، فرأيت مثلك في السماء الأعلى وعهد إليّ فيك عهداً.**

قال: **بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أوَ كلُّ ذلك كانوا يذكرون إليك؟**

فقال رسول اللهﷺ: **يا علي، إن الملأ الأعلى ليدعون لك، وإن المصطفين الأخيار ليرغبون إلى ربهم جلَّ وعزَّ أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك، وإنك لتشفع يوم القيامة، وإن الأُمم كلُّهم موقوفون على جُرف جهنم.**

فقال عليﷺ: **يا رسول، فمَن الذين كانوا يقذف بهم في نار جهنم؟**

قال: **أولئك المُرجئة والقدريَّة والحروريَّة وبنو أمية ومناصبك العداوة. يا علي، هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب**[1].

▣ الحديث الحادي والعشرون:

حديث أبي ذر الغفاري، قال: كنت عند رسول اللهﷺ ذات يوم في منزل أم سلمة ورسول اللهﷺ يحدِّثني وأنا له مستمع، إذ دخل علي بن أبي طالبﷺ. فلما أن بصر به النبيﷺ، أشرق وجهه نوراً وفرحاً وسروراً بأخيه وابن عمه. ثم ضمَّه إلى صدره وقبَّل بين عينيه، ثم التفت إليَّ فقال:

يا أبا ذر، تَعرف هذا الداخل إلينا حق معرفته؟

قال أبو ذر: يا رسول الله هو أخوك وابن عمك وزوج فاطمةﷺ وأبو الحسن

---

١. بحارالأنوار: ج ٣٧ص ٣١٢ب ٥٤ ح ٤٦.

والحسين عليه السلام سيدَي شباب أهل الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا أبا ذر، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر. فمن أراد الله فليَدخل من الباب.**

يا أبا ذر، هذا القائم بقسط الله، والذابُّ عن حريم الله، والناصر لدين الله، وحجة الله على خلقه في الأمم كلها.

يا أبا ذر، إن لله عزوجل على كل ركن من أركان عرشه سبعون ألف ملك، ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الدعاء لعلي عليه السلام والدعاء على أعدائه.

يا أبا ذر، لو لا علي عليه السلام ما أبان الحق من الباطل ولا مؤمن من كافر وما عُبِد الله، لأنه ضرب على رؤوس المشركين حتى أسلموا وعبدوا الله، ولو لا ذلك ما كان ثواب ولا عقاب.

لا يَستره من الله ستر ولا يحجبه عن الله حجاب، بل هو الحجاب والستر.

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿شَرَع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وَصَّينا بِ إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تَتَفَرَّقوا فيه كَبُر على المُشركين ما تَدعوهم إليه الله يَجتَبي إليه مَن يَشاء ويَهدي إليه مَن يُنيب﴾**[1].

يا أبا ذر، إن الله تبارك وتعالى تعزَّز بملكه ووحدانيته في فَردانيته، فعرَّف عباده المخلصين نفسه فأباح له جنته. فمن أراد أن يهديَه عرَّفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عليه معرفته.

يا أبا ذر هذا راية الهدى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين. فمن أحبَّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالاً مضِلاً، ومن جحد حقه كان مشركاً.

يا أبا ذر، يؤتى بجاحد حق علي عليه السلام وولايته يوم القيامة أصمٌّ وأبكم وأعمى، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة، ينادي مناد: ﴿يا حسرتَى على ما فرَّطتُ في جنب

---

١. سورة الشورى: الآية ١٣.

الله﴾[1]. وأُلقِيَ في عنقه طوق من نار؛ ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه، ويكلح من جوف قبره إلى النار.

فقال أبو ذر: قلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ملأتَ قلبي فرحاً وسروراً، فزِدني.

فقال: يا أبا ذر، لما أن عُرِج بي إلى السماء فصرت في الدنيا، أذَّن ملك من الملائكة وأقام الصلاة. فأخذ بيدي جبرئيل فقدَّمني وقال لي: يا محمد، صلِّ بالملائكة، فقد طال شوقهم إليك.

فصلَّيت بسبعين صفاً؛ الصفُّ ما بين المشرق والمغرب، لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم. فلما انتفلتُ من صلاتي وأخذت في التسبيح والتقديس، أقبلت إلى شرذمة بعد شرذمة من الملائكة، فسلَّموا عليَّ وقالوا: يا محمد، لنا إليك حاجة، هل تَقضيها يا رسول الله؟

فظننت أن الملائكة يسألون الشفاعة عند رب العالمين، لأن الله فضَّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء. قلت: ما حاجتكم ملائكة ربي؟

قالوا: يا نبي الله، إذا رجعت إلى الأرض فاقرأ علي بن أبي طالب عليه السلام منّا السلام، وأعلمه بأن قد طال شوقنا إليه.

قلت: ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: يا نبي الله، وكيف لا نعرفكم؟ وأنتم أول خلق الله؛ خلقكم أشباح نور من نور في نور، من سناء عزه ومن سناء ملكه ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مَبنيَّة والأرض مَدحيَّة، وهو في الموضع الذي يتوفاه. ثم خلق السماوات والأرضين في ستة أيام. ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه، وأنتم أمام عرشه تُسبِّحون وتُقدِّسون وتُكبِّرون. ثم خلق الملائكة من بدو ما أراد من أنوار شتّى.

---

١. سورة الزمر: الآية ٥٦.

وكنّا نمرُّ بكم وأنتم تُسبِّحون وتَحمدون وتُهلِّلون وتُكبِّرون وتُمجِّدون وتُقدِّسون، فنُسبِّح ونقدِّس ونمجِّد ونكبِّر ونهلِّل بتسبيحكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم وتقديسكم وتمجيدكم. فما نزل من الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم. فلِمَ لا نعرفكم ؟! إقرأ علياً عليه السلام منّا السلام، وأعلِمه بأنه قد طال شوقنا إليه.

ثم عرج بي إلى السماء الثانية، فتلقَّتني الملائكة. فسلَّموا عليَّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: يا ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: يا نبي الله، كيف لا نعرفكم؟ وأنتم صفوة الله من خلقه وخزان علمه، وأنتم العروة الوثقى، وأنتم الحجة، وأنتم الجانب والجنب، وأنتم الكرسي، أصول العلم. قائمكم خير قائم، وناطقكم خير ناطق. بكم فتح الله دينه وبكم يختمه. فاقرأ علياً عليه السلام منّا السلام وأخبِره بشوقنا إليه.

ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فتلقَّتني الملائكة. فسلَّموا عليَّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: يا نبي الله، لِمَ لا نعرفكم؟ وأنتم باب المقام، وحجة الخصام، وعلي عليه السلام دابَّة الأرض، وفاصل القضاء، وصاحب العضباء، وقسيم النار غداً، وسفينة النجاة؛ من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها في النار يتردَّى ... . فلِمَ لا نعرفكم؟ فاقرأ علياً عليه السلام منّا السلام وأعلمه بشوقنا إليه.

ثم عرج بي إلى السماء الرابعة، فتلقَّتني الملائكة. فسلَّموا عليَّ وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: لِمَ لا نعرفكم؟ وأنتم شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وعليكم جبرئيل ينزل بالوحي من السماء من عند رب العالمين. فاقرأ علياً عليه السلام منّا السلام وأعلِمه بطول شوقنا إليه.

ثم عرج بي إلى السماء الخامسة، فتلقَّتني الملائكة. وسلَّموا عليَّ فقالوا لي مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: يا ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: يا نبي الله، لِمَ لا نعرفكم؟ ونحن نَغدو ونَروح على العرش بالغداة والعشي، فننظر إلى ساق العرش مكتوب: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيَّده الله بعلي بن أبي طالب ولي الله، والعَلَم بينه وبين خلقه، وهو دافع المشركين، ومبير الكافرين». فعلمنا عند ذلك أن علياًعليه السلام ولي من أولياء الله. فاقرأ علياًعليه السلام منّا السلام وأعلِمه بشوقنا إليه.

ثم عرج بي إلى السماء السادسة، فتلقَّتني الملائكة. فسلَّموا عليَّ وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: يا ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: بلى يا نبي الله، لِمَ لا نعرفكم؟ وقد خلق الله جنة الفردوس، وعلى بابها شجرة ليس منها ورقة إلا عليها مكتوبة حرفين بالنور: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب عروة الله الوثيقة، وحبل الله المتين، وعينه على الخلائق أجمعين، وسيف نقمته على المشركين». فاقرأه منّا السلام وقد طال شوقنا إليه.

ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون لمّا أن رأوني: الحمد لله الذي صدَّقنا وعده. ثم تلقُّوني فسلَّموا عليَّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: يا ملائكة ربي، سمعت وأنتم تقولون: الحمد لله الذي صدَّقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوَّء من الجنة حيث نشاء، فما الذي صُدِّقتُم؟

قالوا: يا نبي الله، إن الله تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزه، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، وأشهدكم على عباده، عرض ولايتكم علينا ورسخت في قلوبنا. فشكونا محبتك إلى الله، فوعدنا ربنا أن يريناك في السماء معنا، وقد صدَّقنا وعده وهو ذا أنت في السماء. فجزاك الله من نبي خيراً.

ثم شكونا علي بن أبي طالبعليه السلام إلى الله، فخلق لنا في صورته ملكاً، وأقعده عن

يمين عرشه، على سرير من ذهب مرصَّع بالدرِّ والجواهر؛ قوائمه من الزبرجد الأخضر، عليه قبة من لؤلؤة بيضاء، يُرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، بلا دعامة من تحتها وعلاقة من فوقها. قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي. فقامت بأمر الله. فكلَّما اشتقنا إلى رؤية علي بن أبي طالب عليه السلام في الأرض، نظرنا إلى مثاله في السماء[١].

▣ الحديث الثاني والعشرون:

حديث ابن عبدالملك، عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال:

لمّا صعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وانتهى إلى السماء السابعة ولقى الأنبياء عليهم السلام، قال: أين أبي إبراهيم عليه السلام؟

قالوا له: هو مع أطفال شيعة علي عليه السلام. فدخل الجنة، فإذاً هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر. فإذا انفلت الضرع من فم الصبي، قام إبراهيم عليه السلام فردَّ عليه.

قال: فسلَّم عليه، فسأله عن علي عليه السلام. فقال: خلَّفتُه في أمتي.

قال: نعم الخليفة خلَّفت. أما إن الله فرض على الملائكة طاعته، وهؤلاء أطفال شيعته، سألت الله أن يجعلني القائم عليهم ففعل. وإنّ الصبي ليجرَّع الجرعة، فيجد طعم ثمار الجنة وأنهارها في تلك الجرعة[٢].

▣ الحديث الثالث والعشرون:

حديث عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿وما تُغنِي الآيات والنُذُر عن قوم لا يؤمنون﴾[٣]، قال:

---

١. تفسير فرات الكوفي: ص ٣٧٠ ح ٥٠٣.

٢. بحارالأنوار: ج ٥ ص ٢٩٤ ب ١٣ ح ١٩.

٣. سورة يونس: الآية ١٠١.

لما أُسرِيَ برسول الله ﷺ، أتاه جبرئيل بالبُراق فركبها. فأتى بيت‌المقدس، فلقى مَن لقى من إخوانه الأنبياء ﷺ. ثم رجع، فحدَّث أصحابه: إني أتيت بيت‌المقدس ورجعت من الليلة، وقد جاءني جبرئيل بالبُراق فركبتُها. وآية ذلك أني مررت بعَير لأبي سفيان على ماء لبني فلان، وقد أضلُّوا جملاً لهم أحمر، وقد همَّ القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض: إنما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنَّكم قد أتيتم الشام وعرفتموها. فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها.

فقالوا: يا رسول الله، كيف الشام وكيف أسواقها؟

قال: أبو عبدالله ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا سُئل عن الشيء لا يعرفه، شقَّ عليه حتى يُرى ذلك في وجهه. قال: فبينما هو كذلك، إذ أتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله، هذه الشام قد رفعت لك.

فالتفت رسول الله ﷺ فإذاً هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها، فقال: أين السائل عن الشام؟

فقالوا له: فلان وفلان.

فأجابهم رسول الله ﷺ في كل ما سألوه عنه. فلم يؤمن منهم إلا قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما تُغنِي الآيات والنُذُر عن قوم لا يُؤمِنون﴾[1].

ثم قال أبو عبدالله ﷺ: نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله ﷺ، آمنّا بالله وبرسوله ﷺ[2].

---

١. سورة يونس: الآية ١٠١.

٢. الكافي: ج ٨ (الروضة) ص ٣٦٤ ح ٥٥٥.

الحديث الرابع والعشرون:

حديث صباح المُزني، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

عُرِج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عزوجل فيها النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والأئمة عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض[1].

الحديث الخامس والعشرون:

حديث الإحتجاج، عن الإمام الكاظم، عن آبائه الطاهرين، عن الإمام الحسين عليهم السلام، فيما بيّنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليهودي الشام، جاء فيه:

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان، قد سُخِّرَت له الرياح؛ فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أُعطِي ما هو أفضل من هذا:

إنه أُسرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرِج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثُلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش. فدنى بالعلم فتَدلّى من الجنة رفرف أخضر، وغشى النور بصره. فرأى عظمة ربه عزوجل بفؤاده ولم يَرَها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى. فأوحى الله إلى عبده ما أوحى.

وكان فيما أوحى إليه، الآية التي في سورة البقرة؛ قوله: ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تُخفوه يُحاسِبكم به الله فيَغفِر لِمَن يَشاء ويُعذِّب مَن يَشاء والله على كل شيء قدير﴾[2].

وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك وتعالى

---

١. الخصال: ص ٦٠٠ ح ٣.

٢. سورة البقرة: الآية ٢٨٤.

محمداًﷺ. وعرضَت على الأمم، فأبوا أن يـقبلوها مـن ثـقلها. وقـبلها رسـول اللهﷺ، وعرضها على أمته فقبلوها.

فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول، علم أنهم لا يطيقونها. فـلما أن سـار إلى ساق العرش، كرَّر عليه الكلام ليفهمه؛ فقال: ﴿آمَنَ الرسول بِما أُنزِل إليه مِن ربه﴾.

فأجابﷺ مجيباً عنه وعن أمته: ﴿والمؤمنون كلٌّ آمَن بـالله ومـلائكته وكُـتُبه ورُسله لا نُفرِّق بين أحد من رسله﴾[1].

فقال جلَّ ذكره: لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك.

فقال النبيﷺ: أما إذا فعلَت ذلك بِنا، ﴿غُفرانك ربنا وإليك المَصير﴾؛ يعني المرجع في الآخرة.

قال: فأجابه الله عزوجل قد فعلت ذلك بك وبأمتك.

ثم قال عزوجل: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها، وقد عرضتُها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلَتها أمتك. حقٌّ عليَّ أن أرفعها عن أمتك، وقـال: ﴿لا يُكـلِّف الله نَفساً إلا وُسعَها لها ما كسبَت﴾ من خير ﴿وعليها ما اكتسبَت﴾[2] من شرٍّ.

فقال النبيﷺ لما سمع ذلك: أما إذا فعلَت ذلك بي وبأمتي فزِدني.

قال: سل.

قال: ﴿ربنا لا تؤاخِذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[3].

قال الله عزوجل: لستُ أُؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليَّ، وكانت الأمـم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به، فتحتُ عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا، أخذوا بالخطأ وعوقِبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليَّ.

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٢. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

٣. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

فقال صلى الله عليه وآله: اللهم إذا اعطيتَني ذلك فزِدني.

قال الله تبارك وتعالى له: سل.

قال: ﴿ربنا ولا تَحمِل علينا إصراً كما حملتَه على الذين مِن قبلِنا﴾[1]؛ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا.

فأجابه الله عزوجل إلى ذلك؛ وقال تبارك إسمه: قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة:

كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الأرض، إخترتها لهم وإن بعدت. وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً. فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك، فرفعتُها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذىً من نجاسة، قرضوه من أجسادهم. وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً. فهذا من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت‌المقدس، فمن قبلَت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبوراً[2]. وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا. وقد رفعت ذلك عن أمتك. وهي من الآصار التي كانت على الأمم من كان من قبلك.

وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم. فرفعتها عن أمتك، وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم.

وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم. فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات، وهي

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

٢. «المثبور» الخائب.

إحدي وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة.

وكانت الأمم السالفة حسنتُهم بحسنة وسيئتُهم بسيئة، وهي من الآصار التي كـانت عليهم. فرفعتها عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة.

وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تُكتَب له، وإن عملها كُتبَت له حسنة. وإن أمتك إذا همَّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كُتبَت له حسنة، وإن عملها كُتبَت له عشرة. وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتُها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا همَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تُكتَب عـليه، وإن عـملها كُتبَت عليه سيئة. وإن أمتك إذا همَّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كُتبَت له حسنة. وهذه من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كُتبَت ذنوبهم على أبوابـهم، وجـعلتُ تـوبتهم مـن الذنوب أن حرَّمتُ عليهم بعد التوبة أحبُّ الطعام إليهم. وقد رفـعت ذلك عـن أمـتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أُعاقبهم بأن أحرم عليهم أحبَّ الطعام إليهم.

وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة أو ثـمانين سنة أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن أُعاقبه في الدنيا بعقوبة. وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتُها عن أمتك؛ وإن الرجل من أمتك ليُذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة، ثم يتوب ويندم طرفة عين، فأغفر ذلك كله.

فقال النبيﷺ: إذا أعطيتني ذلك كله فزِدني.

قال: سل.

قال: ﴿ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقة لنا به﴾[1].

قال تبارك إسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم عظم بـلايا الأمـم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أُكلِّف خلقاً فوق طاقتهم.

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ﴿واعفُ عنّا واغفِر لنا وارحَمنا أنت مولانا﴾[١].

قال الله عزوجل: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ﴿فانصُرنا على القوم الكافرين﴾[٢].

قال الله جلَّ إسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود؛ هم القادرون، وهم القاهرون، يَستخدمون ولا يُستخدَمون لكرامتك عليَّ. وحقٌّ عليَّ أن أظهر دينك على الأديان، حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك، ويؤدُّون إلى أهل دينك الجزية[٣].

▣ الحديث السادس والعشرون:

حديث محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال:

حدَّث أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله:

إن جبرئيل أتاني ليلة أُسرِي بي وحين رجعت، فقلت: يا جبرئيل، هل لك من حاجة؟

فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنِّي السلام.

وحدَّثنا عند ذلك: **أنها قالت حين لقيَها نبي الله صلى الله عليه وآله فقال لها الذي قال جبرئيل، قالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام[٤].**

▣ الحديث السابع والعشرون:

حديث الشيخ المفيد، عن الإمام الهادي، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، أنه قال:

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

٢. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

٣. الإحتجاج: ج ١ ص ٣٢٧.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٧٩ ح ١٢.

قال رسول الله ﷺ:

لمّا أُسرِي بي إلى السماء الرابعة، نظرت إلى قبَّة من لؤلؤ، لها أربعة أركان وأربعة أبواب، كلها من إستبرق أخضر.

قلت: يا جبرئيل، ما هذه القبَّة التي لم أرَ في السماء الرابعة أحسن منها؟

فقال: حبيبي محمد، هذه صورة مدينة يقال لها: قم، يجتمع فيها عباد الله المؤمنون، ينتظرون محمداً وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغمَّ والهمَّ والأحزان والمكاره.

فسألت علي بن محمد العسكري عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟

قال: **إذا ظهر الماء على وجه الأرض**[1].

▣ الحديث الثامن والعشرون:

حديث سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ:

لما عُرِج بي إلى السماء الدنيا، إذاً أنا بقصر من فضَّة بيضاء، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سَلهما لمن هذا القصر. فسألهما، فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلمّا صِرتُ في السماء الثانية، إذاً أنا بقصر من ذهب أحمر أحسن من الأول، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سَلهما لمن هذا القصر. فسألهما، فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلمّا صِرتُ إلى السماء الثالثة، إذاً أنا بقصر من ياقوتة حمراء، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سَلهما. فسألهما، فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلمّا صِرتُ في السماء الرابعة، إذاً أنا بقصر من درَّة بيضاء، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سَلهما. فسألهما، فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلمّا صِرتُ إلى السماء الخامسة، فإذاً أنا بقصر من درَّة صفراء، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سَلهما لمن هذا القصر. فسألهما، فقالا: لفتى من بني هاشم.

---

١. الإختصاص: ص ١٠١.

فلمّا صِرتُ إلى السماء السادسة، إذاً أنا بقصر من لؤلؤة رطبة مجوَّفة، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سلهما. فسألهما: لمن هذا القصر؟ فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلمّا صِرتُ إلى السماء السابعة، إذاً أنا بقصر من نور عرش الله تبارك وتعالى، على بابه ملكان. فقلت: يا جبرئيل، سَلهما لمن هذا القصر. فسألهما، فقالا: لفتى من بني هاشم.

فسِرنا، فلم نزل ندفع من نور إلى ظلمة ومن ظلمة إلى نور، حتى وقفت على سدرة المنتهى. فإذاً جبرئيل ينصرف.

قلت: خليلي جبرئيل! في مثل هذا المكان ـ أو في مثل هذا السدرة ـ تخلفني وتمضي؟

فقال: حبيبي، والذي بعثك بالحق نبياً، إن هذا المسلك ما سلكه نبي مرسل ولا ملك مقرَّب، أستودعك رب العزة.

وما زلتُ واقفاً حتى قُذِفتُ في بحار النور. فلم تزل الأمواج تقذفني من نور إلى ظلمة ومن ظلمة إلى نور، حتى أوقفني ربي الموقف الذي أحبُّ أن يَقفني عنده من ملكوت الرحمن.

فقال عزوجل: يا أحمد، قف. فوقفتُ منتفضاً مرعوباً. فنوديت من الملكوت: يا أحمد. فألهمني ربي، فقلت: لبَّيك ربي وسعديك، ها أنا ذا عبدك بين يديك.

فنوديت: يا أحمد، العزيز يُقرؤ عليك السلام.

فقلت: هو السلام وإليه يعود السلام.

ثم نوديت ثانية: يا أحمد.

فقلت: لبَّيك وسعديك، سيدي ومولاي.

قال: يا أحمد، ﴿آمن الرسول بما أُنزِل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾[1].

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

فقلت: قد ﴿سمعنا وأطَعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾[١].

فقال الله عزوجل: ﴿لا يكلِّف الله نفساً إلا وُسعَها لها ما كسبَت وعليها ما اكتَسبَت﴾.

فقلت: ﴿ربنا لا تؤاخِذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾.

فقال الله عزوجل: قد فعلت.

فقلت: ﴿ربنا ولا تحمِل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا﴾.

فقال: قد فعلت.

فقلت: ﴿ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنّا واغفِر لنا وارحَمنا أنت مولانا فانصُرنا على القوم الكافرين﴾[٢].

فقال الله عزوجل: قد فعلت، فجرى القلم بما جرى.

فلمّا قضيت وطري من مناجات ربي، نوديت: إن العزيز يقول لك: من خلَّفتَ في الأرض؟

فقلت: خيرها؛ خلَّفتُ فيهم ابن عمِّي.

فنوديت: يا أحمد، من ابن عمك؟

قلت: أنت أعلم، علي بن أبي طالب.

فنوديت من الملكوت سبعاً متوالياً: يا أحمد، استوص بعلي بن أبي طالب ابن عمك خيراً. ثم قال: إلتفِت.

فالتفتُ عن يمين العرش، فوجدت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: « لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، محمد رسولي، أيَّدتُه بعلي».

يا أحمد، شققت إسمك من إسمي؛ أنا الله المحمود الحميد. وأنا الله العليُّ، وشققت إسم ابن عمِّك علي من إسمي. يا أبا القاسم، امضِ هادياً مهديّاً. نعم المجيء جئت ونعم

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٢. سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

المنصرف انصرفت، وطوباك وطوبى لمن آمن بك وصدَّقك.

ثم قُذِفتُ في بحار النور، فلم تزل الأمواج تقذفني حتى تلقّاني جبرئيل في سدرة المنتهى.

فقال لي: خليلي، نعم المجيء جئت، ونعم المنصَرَف. ما ذا قلت وماذا قيل لك؟

فقلت بعض ما جرى، فقال لي: وما كان آخر الكلام الذي أُلقي إليك؟

فقلت له: نوديت: يا أبا القاسم، امضِ هادياً مهديّاً رشيداً. طوباك وطوبى لمن آمن بك وصدَّقك.

فقال لي جبرئيل: أفلَم تَستفهم ما أراد بأبي القاسم؟

قلت: لا يا روح الله.

فنوديت: يا أحمد، إنما كنَّيتك أبا القاسم لأنك تُقَسِّم الرحمة منِّي بين عبادي يوم القيامة.

فقال جبرئيل: هنيئاً مريئاً يا حبيبي. والذي بعثك بالرسالة واختصَّك بالنبوة، ما أعطى الله هذا آدمياً قبلك.

ثم انصرفنا حتى جئنا إلى السماء السابعة، فإذاً القصر على حاله. فقلت: حبيبي جبرئيل، سَلهما من الفتى من بني هاشم.

فسألهما فقالا: علي بن أبي طالب ابن عم محمد.

فما نزلنا إلى سماء من السماوات إلا والقصور على حالها. فلم يزل جبرئيل يسألهم عن الفتى الهاشمي، ويقول كلُّهم: علي بن أبي طالب[1].

▣ الحديث التاسع والعشرون:

حديث السيد ابن طاووس مسنداً، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:

بينما أنا في الحِجر، إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي، فاستيقظت فلم أر شيئاً. ثم

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١٢ ب ٣ ح ٢٦.

أتاني الثانية، فهمزني برجلي فاستيقظت. فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوَكَر الطير. فلمّا طرفت ببصري طرفة، فرجعت إليَّ وأنا في مكان، فقال: أتدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيتالمقدس، بيتالله الأقصى، فيه المحشر والمنشر.

ثم قام جبرئيل فوضع سبّابته اليُمنى في أُذنه اليمنى، فأذَّن مَثنى مَثنى، يقول في آخرها: حيٍّ على خير العمل، مَثنى مَثنى. حتى إذا قضى أذانه، أقام الصلاة مَثنى مَثنى، وقال في آخرها: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. فبرق نور من السماء، ففتحت به قبور الأنبياء. فأقبلوا من كلِّ أوب يلبُّون دعوة جبرئيل. فوافي أربعة آلاف وأربعمائة نبي وأربعةعشر نبياً، فأخذوا مصافَّهم، ولا أشك أن جبرئيل سيتقدَّمنا.

فلمّا استووا على مصافِّهم، أخذ جبرئيل بضبعي، ثم قال لي: يا محمد، تقدَّم بإخوانك، فالخاتم أولى من المختوم. فالتفتُّ عن يميني، وإذاً أنا بأبي إبراهيمعليه السلام، عليه حلَّتان خضراوان، وعن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان.

ثم التفت عن يساري، وإذاً أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالبعليه السلام، عليه حلَّتان بيضاوان، عن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان. فاهتززتُ سروراً، فغمز بي جبرئيل بيده.

فلمّا انقضَت الصلاة، قمت إلى إبراهيمعليه السلام فقام إليَّ فصافحني؛ وأخذ بيميني بكلتا يديه وقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح. وقام إلى علي بن أبي طالبعليه السلام، فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه وقال: مرحباً بالإبن الصالح ووصي النبي الصالح، يا أبا الحسن.

فقلت له: يا أبة، كنَّيتَه بأبي الحسن ولا ولد له؟

فقال: كذلك وجدتُه في صُحُفي وعلم غيب ربي بإسمه عليٍّ، وكنَّيتُه بأبي الحسن والحسين، ووصيٌّ خاتم أنبياء ربي.

ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه:

ثم أصبحنا بالأبطح نَشِطين، لم يباشرنا عناء، وإني محدِّثكم بهذا الحديث وسيكذِّب قوم، وهو الحق فلا تَمتَرون[1].

▣ الحديث الثلاثون:

حديث ابن عباس، قال: لمّا زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فاطمة عليها السلام، تحدَّثن نساء قريش وغيرهنَّ وعيَّرنها؛ وقلن: زوَّجك رسول الله صلى الله عليه وآله من عائل لا مال له. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا فاطمة، أما ترضين؟ إن الله تبارك وتعالى اطلع اطلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك. يا فاطمة، كنت أنا وعلي عليه السلام نوراً بين يدي الله مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام. فلمّا خلق آدم، قسَّم ذلك النور بجزءين؛ جزء أنا وجزء علي عليه السلام.

ثم إن قريشاً تكلَّمت في ذلك وفشا الخبر فبلغ النبي صلى الله عليه وآله. فأمر بلالاً فجمع الناس، وخرج إلى مسجده ورقي منبره يحدِّث الناس ما خصَّه الله تعالى من الكرامة، وبما خصَّ به علياً وفاطمة عليهما السلام؛ فقال:

يا معشر الناس ! إنه بلغني مقالتكم، وإني محدِّثكم حديثاً، فعُوه واحفظوا منِّي واسمَعوه. فإني مُخبِركم بما خصَّ الله به علياً عليه السلام من الفضل والكرامة وفضَّله عليكم. فلا تخالفوه فتَنقلبوا على أعقابكم، ﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾[2].

معاشر الناس ! إن الله قد اختارني من خلقه، فبعثني إليكم رسولاً، واختار لي علياً عليه السلام خليفة ووصياً.

معاشر الناس ! إني لمّا أُسرِي بي إلى السماء، فما مررت بملاء من الملائكة في

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١٧ ب ٣ ح ٣٢.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

سماء من السماوات إلا سألوني عن علي بن أبي طالب‌ؑ وقالوا: يا محمد، إذا رجعت إلى الدنيا فاقرأ علياًؑ وشيعته منّا السلام.

فلمّا وصلتُ إلى السماء السابعة وتخلَّف عني جميع من كان معي من ملائكة السماوات وجبرئيل والملائكة المقربين ووصلتُ إلى حجب ربي، دخلت سبعين ألف حجاب، بين كلِّ حجاب إلى حجاب من حجب العزَّة والقدرة والبهاء والكرامة والكبرياء والعظمة والنور والظلمة والوقار. حتى وصلت إلى حجاب الجلال، فناجيت ربي تبارك وتعالى وقمت بين يديه. وتقدَّم إليَّ عزَّ ذكره بما أحبَّه وأمرني بما أراد. ولم أسأله لنفسي شيئاً وفي عليؑ إلا أعطاني، ووعدني الشفاعة في شيعته وأوليائه.

ثم قال لي الجليل جلَّ جلاله: يا محمد، من تحبُّ من خلقي؟

قلت: أُحبُّ الذي تحبُّه أنت يا ربي.

فقال لي جلَّ جلاله: فأحبِّ علياً، فإني أُحبُّه وأحبُّ مَن يحبُّه وأُحبُّ مَن أُحبُّ مَن يحبُّه. فخررتُ لله ساجداً مسبِّحاً شاكراً لربي تبارك وتعالى.

فقال لي: يا محمد، علي وليي وخيرتي بعدك من خلقي؛ إخترتُه لك أخاً ووصياً ووزيراً وصفيّاً وخليفة وناصراً لك على أعدائي.

يا محمد، وعزتي وجلالي، لا يناوي علياً جبّار إلا قصمتُه، ولا يقاتل علياً عدوٌّ من أعدائي إلا هزمتُه وأبَدتُه.

يا محمد، إني اطلعتُ على قلوب عبادي فوجدت علياً أنصح خلقي لك وأطوعهم لک، فاتخذه أخاً وخليفة ووصياً، وزوِّجه ابنتك. فإني سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيَّين نقيَّين.

فبي حلفتُ وعلى نفسي حتمتُ أنه لا يتولَّين علياً وزوجته وذرِّيتهما أحد من خلقي إلا رفعت لواءه إلى قائمة عرشي وجنتي وبُحبوحَة كرامتي، وسَقيتُه من حظيرة قدسي. ولا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم ـ يا محمد ـ إلا سلبتُه وُدِّي، وباعَدتُه من قُربي، وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي.

يا محمد، إنك رسولي إلى جميع خلقي، وإن علياً وليِّي وأمير المؤمنين، وعلى ذلك

أخذت ميثاق ملائكتي وأنبيائي وجميع خلقي، وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً في سمائي وأرضي. محبَّة منِّي لك ـ يا محمد ـ ولعلي ولولدكما ولمن أحبَّكما وكان من شيعتكما، ولذلك خلقته من طينتكما.

فقلت: إلهي وسيدي، فاجمَع الأمة.

فأبى عليٌّ وقال: يا محمد، إنه المُبتلى والمُبتلى به، وإني جعلتكم مِحنة لخلقي؛ أمتحن بكم جميع عبادي وخلقي في سمائي وأرضي وما فيهنَّ، لأُكمِّل الثواب لمن أطاعني فيكم وأُحلَّ عذابي ولعنتي على من خالفني فيكم وعصاني. وبكم أُميِّز الخبيث من الطيب.

يا محمد، وعزتي وجلالي، لولاك ما خلقت آدم، ولو لا علي ما خلقت الجنة، لأني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب. وأحكِّمكما في جنتي وناري، فلا يدخل الجنة لكما عدوٌّ، ولا يدخل النار لكما ولي. أُقسمتُ على نفسي.

ثم انصرفت، فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربي ذي الجلال والإكرام إلا سمعت النداء من ورائي:

يا محمد، أحبِب علياً. يا محمد، أكرِم علياً. يا محمد، قدِّم علياً. يا محمد، استَخلِف علياً. يا محمد، أوص إلى علي. يا محمد، واخِ علياً. يا محمد، أحبَّ من يحبُّ علياً. يا محمد، استوصِ بعلي وشيعته خيراً.

فلمّا وصلت إلى الملائكة، جعلوا يهنِّؤوني في السماوات ويقولون: هنيئاً لك يا رسول الله، كرامة لك ولعلي عليه السلام.

معاشر الناس ! علي عليه السلام أخي في الدنيا والآخرة، ووصيِّي، وأميني على سرِّي وسرِّ رب العالمين، ووزيري، وخليفتي عليكم في حياتي وبعد وفاتي. لا يتقدَّمه أحد غيري، وخير من أخلف بعدي. ولقد أعلمني ربي تبارك وتعالى أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين، ووارثي ووارث النبيين، ووصيُّ رسول رب العالمين، وقائد الغرِّ المحجَّلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنّات النعيم بأمر رب العالمين.

يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً يَغبِطه به الأولون والآخرون. بيده لوائي لواء

الحمد، يسير به أمامي وتحته آدم وجميع من ولد من النبيين والشهداء والصالحين إلى جنّات النعيم. حتماً من الله محتوماً من رب العالمين، وعد وعدنيه ربي فيه، ﴿ولن يُخلِف الله وعده﴾ [١] وأنا على ذلك من الشاهدين [٢].

◘ الحديث الحادي والثلاثون:

حديث أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء، ما سمعت شيئاً قطٌّ هو أحلى من كلام ربي عزوجل. فقلت: يا رب، اتخذتَ إبراهيم خليلاً، وكلَّمتَ موسى تكليماً، ورفعتَ إدريس مكاناً علياً، وآتيتَ داوود زبوراً، وأعطيتَ سليمان مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فما ذا لي يا رب؟

فقال جلَّ جلاله: يا محمد، اتخذتُك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلَّمتُك تكليماً كما كلَّمت موسى تكليماً، وأعطيتُك فاتحة الكتاب وسورة البقرة ولم أُعطهما نبياً قبلك، وأرسلتُك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم وإنسهم وجنِّهم، ولم أُرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك. وجعلت الأرض لك ولأُمتك مسجداً وطهوراً، وأطعمت أُمتك الفيء ولم أُحلَّه لأحد قبلها، ونصرتك بالرُعب حتى أن عدوَّك ليرعب منك، وأنزلت سيد الكتب كلها مهيمناً عليك؛ قرآناً عربياً مبيناً، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي [٣].

◘ الحديث الثاني والثلاثون:

ما جاء في حديث أبي بصير، أنه قال لأبي عبدالله ؑ: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو

---

١. سورة الحج: الآية ٤٧.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٩٨ ب ٣ ح ١٠١.

٣. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٠٥ ب ٣ ح ١١.

أدنى؟ قال:

ما بين سيتها إلى رأسها، بينهما حجاب يتلألؤ بخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سمِّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد.

قال: لبَّيك ربي.

قال: من لأُمتك من بعدك؟

قال: الله أعلم.

قال: علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرِّ المحجَّلين.

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي بصير:

يا با محمد، والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهةً[1].

▣ الحديث الثالث والثلاثون:

حديث الإمام الصادق عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لقد أسرى ربي بي، فأوحى اليَّ من وراء حجاب ما أوحى وشافهني، إلى أن قال لي:

يا محمد، من أذلَّ لي ولياً فقد أرصد لي بالمحاربة، ومن حاربني حاربتُه.

قلت: يا رب، ومن وليُّك هذا ؟ فقد علمت أن من حاربك حاربتُه.

قال: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيِّك ولذريتكما بالولاية[2].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٠٦ ب ٣ ح ١٣.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٠٧ ب ٣ ح ١٥.

◘ الحديث الرابع والثلاثون:

حديث ابن عمارة، عن أبيه، قال: قال الصادقﷺ:

ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنة والنار، والشفاعة[١].

◘ الحديث الخامس والثلاثون:

حديث علي بن الحسين بن فضّال، عن أبيه، عن الإمام الرضاﷺ، أنه قال:

مَن كذَّب بالمعراج فقد كذَّب رسول اللهﷺ[٢].

وفي حديث الفضل بن شاذان، عنهﷺ:

مَن أقرَّ بتوحيد الله، وساق الحديث، إلى أن قال:

وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر، والحوض، والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط، والميزان، والبَعث، والنُشور، والجزاء، والحساب فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت[٣].

◘ الحديث السادس والثلاثون:

حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهﷺ:

ليلة أُسرِيَ بي إلى السماء، أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأجلسني على درنورك[٤] **من درانيك الجنة. فناولني سفرجلة، فانفُلِقَت بنصفين، فخرجت منها حوراء**

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١٢ب ٣ح ٢٢.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١٢ب ٣ح ٢٣.

٣. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣١٢ب ٣ح ٢٤.

٤. «الدرنوك» ضرب من الثياب والبساط، له خَمَل.

كأن أشفار عينها مقاديم النسور. فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام يا محمد.

فقلت: من أنت يرحمك الله؟

فقالت: أنا الراضية المرضيَّة، خلقني الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وعُجِنتُ بماء الحيوان. قال الجليل: كوني فكُنتُ. خُلِقتُ لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن أبي طالب[١].

▣ الحديث السابع والثلاثون:

حديث ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

يا علي، أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، وحجة الله بعدي على الخلق أجمعين، وسيد الوصيين، ووصيٌّ سيد النبيين.

يا علي، إنه لمّا عُرِج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور، وأكرمني ربي جلَّ جلاله بمناجاته، قال لي: يا محمد.

قلت: لبِّيك ربي وسعدَيك، تباركتَ وتعاليتَ.

قال: إن علياً إمام أوليائي، ونور لمَن أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتقين. مَن أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني. فبشِّره بذلك.

فقال علي عليه السلام: **يا رسول الله ! بلغ من قدري حتى أني أُذكَر هناك؟**

فقال: **نعم يا علي، فاشكُر ربك.**

فخرَّ علي عليه السلام ساجداً، شكراً لله على ما أنعم به عليه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **ارفَع رأسك يا علي، فإن الله قد باهى بك ملائكته**[٢].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٣٢ ب ٣ ح ٣٥.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٣٧ ب ٣ ح ٣٩.

◘ الحديث الثامن والثلاثون:

حديث ابن عباس أيضاً قال: إن رسول الله ﷺ لمّا أُسرِيَ به إلى السماء، انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور، وهو قول الله عزوجل: ﴿خلق الظلمات والنور﴾. فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر، قال له جبرئيل: يا محمد، اعبر على بركة الله، فقد نوَّر الله لك بصرك ومدَّ لك أمامك، فإن هذا نهر لم يعبره أحد؛ لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل، غير أن لي في كل يوم إغتماسة فيه، ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي. فليس من قطرة تَقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرباً له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسان؛ كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر.

فعبر رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الحجب. والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام.

ثم قال: تقدَّم يا محمد.

فقال له: يا جبرئيل، ولِمَ لا تكون معي؟

قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان.

فتقدَّم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدَّم، حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى: أنا المحمود وأنت محمد، شققتُ إسمك من إسمي. فمن وصلك وصلتُه، ومن قطعك بتكته. انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، واني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وأنك رسولي وعلى وزيرك[1].

◘ الحديث التاسع والثلاثون:

حديث عبدالله بن الفضل، عن الإمام الصادق، عن آبائه الكرام عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٣٨ ب ٣ ح ٤٠.

لما أُسرِيَ بي إلى السماء، كلَّمني ربي جلَّ جلاله فقال: يا محمد.

قلت: لبيك ربي.

فقال: إن علياً حجتي بعدك على خلقي، وإمام أهل طاعتي. من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني. فانصَبه علماً لأمتك، يَهتدون به بعدك[١].

▣ الحديث الأربعون:

حديث زرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أُسرِي به، لم يمرَّ بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحبُّ من البُشر واللطف والسرور به. حتى مرَّ بخلق من خلق الله، فلم يلتفت إليه ولم يَقُل له شيئاً، فوجده قاطباً عابساً. فقال: يا جبرئيل! ما مررتُ بخلق من خلق الله إلا رأيت البُشر واللطف والسرور منه إلا هذا، فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن النار، وهكذا خلقه ربه.

قال: فإني أُحبُّ أن تطلب أن يريني النار.

فقال له جبرئيل: إن هذا محمد رسول الله، وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار.

قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها. فلمّا أبصرها، لم يكن ضاحكاً حتى قبضه الله عزوجل[٢].

▣ الحديث الحادي والأربعون:

حديث عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمّا عُرِج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومن السدرة إلى حجب

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٤٠ ب ٣ ح ٤٦.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٤١ ب ٣ ح ٤٨.

النور، ناداني ربي جلَّ جلاله:

يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك، فلي فاخضَع، وإيّاي فاعبُد، وعليَّ فتوكَّل، وبي فَثِق. فإني قد رضيتُ بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبياً، وبأخيك علي خليفة وباباً. فهو حجتي على عبادي، وإمام لخلقي. به يُعرَف أوليائي من أعدائي، وبه يُميَّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يُقام ديني، وتُحفَظ حدودي، وتُنفَذ أحكامي. وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي.

وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي، وبه أُطهِّر الأرض من أعدائي وأُورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السُفلى وكلمتي العليا، وبه أُحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله أُظهر الكنوز والذخائر بمشيَّتي، وإيّاه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمدُّه بملائكتي لتؤيِّده على إنفاذ أمري وإعلان ديني. ذلك وليِّي حقاً ومهدي عبادي صدقاً[1].

▣ الحديث الثاني والأربعون:

حديث حمّاد بن عثمان، عن الإمام الصادق، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمّا أُسرِي بي إلى السماء، دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر؛ يُرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبَّتان من درٍّ وزبرجد. فقلت: يا جبرئيل! لِمَن هذا القصر؟

قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجَّد بالليل والناس نيام.

قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله ! وفي أُمتك من يطيق هذا؟

فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٤١ ب ٣ ح ٤٩.

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من قال: « سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله وأكبر». أتـدري مـا إدامـة الصيام؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من صام شهر الصبر ـ شهر رمضان ـ ولم يفطر منه يوماً. أتـدري مـا إطـعام الطعام؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من طلب لعياله ما يكفُّ به وجوههم عن الناس. أتـدري مـا التـهجُّد بـالليل والناس نيام؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من لم يَنم حتى يصلِّي العشاء الآخرة، والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين يَنام بينهما[1].

▣ الحديث الثالث والأربعون:

حديث حفص بن البختري، عن الإمام الصادق عليه السلام:

لمّا أُسرِيَ برسول الله صلى الله عليه وآله وحضرت الصلاة، فأذَّن جبرئيل. فلمّا قال: الله أكبر، الله أكبر، قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر. فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قالت الملائكة: خلع الأنداد. فلمّا قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قالت الملائكة: نبي بُعِث. فلمّا قال: حيٍّ على الصلاة، قالت الملائكة: حثّ على عبادة ربه. فلمّا قال: حيٍّ عـلى الفـلاح، قـالت الملائكة: أفلح من اتبعه[2].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٤١ ب ٣ ح ٥٠.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٤٤ ب ٣ ح ٥٤.

◘ الحديث الرابع والأربعون:

حديث ابن عباس، قال: دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبّل فاطمة عليها السلام، فقالت له: أتحبُّها يا رسول الله؟

قال: **أما والله لو علمتِ حبّي لها لازددتَ لها حباً. إنه لمّا عُرِج بي إلى السماء الرابعة، أذَّن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثم قيل لي: ادنُ يا محمد. فقلت: أتقدَّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟**

قال: نعم، إن الله عزوجل فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضَّلك أنت خاصة.

فدنوتُ فصلَّيت بأهل السماء الرابعة. ثم التفتُ عن يميني، فإذاً أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة. ثم إني صِرتُ إلى السماء الخامسة، ومنها إلى السادسة، فنوديتُ: يا محمد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي.

فلمّا صِرتُ إلى الحجب، أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة. فإذاً أنا بشجرة من نور، في أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي. فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل إلى يوم القيامة.

ثم تقدَّمت أمامي، فإذاً أنا برطب ألين من الزبد وأطيب من المسك وأحلى من العسل. فأخذت رطبة فأكلتُها، فتحوَّلَت الرطبة نطفة في صلبي. فلمّا أن هبطت إلى الأرض، واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام. ففاطمة عليها السلام حوراء إنسيَّة. فإذا اشتقت إلى الجنة، شممتُ رائحة فاطمة عليها السلام[1].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٥٠ ب ٣ ح ٦١.

▣ الحديث الخامس والأربعون:

حديث أحمد بن الحسن الحسيني، عن الإمام العسكري، عن أبيه ، عن جده الإمام الرضا، عن أبيه موسى عليهم السلام، أنه قال:

سأل الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن بعض أهل مجلسه، فقيل: عليل. فقصده عائداً، وجلس عند رأسه. فوجده دنِفاً[1]، فقال له: أحسِن ظنَّك بالله.

قال: أما ظنِّي بالله فحسن، ولكن غمِّي لبَناتي، ما أمرضني غير غمِّي بهنَّ.

فقال الصادق عليه السلام: الذي تَرجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك، فارجه لإصلاح حال بناتك. أما علمتَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لمّا جاوزتُ سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها، رأيت بعض ثمار قضبانها ثداء معلَّقه يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن، ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ، وعن بعضها الثياب، وعن بعضها كالنبق. فيهوي ذلك كلُّه نحو الأرض.

فقلت في نفسي: أين مقرُّ هذه الخارجات عن هذه الثداء، وذلك أنه لم يكن معي جبرئيل، لأني كنت جاوزت مرتبته واختزل دوني. فناداني ربي عزوجل في سرِّي:

يا محمد، هذه أنبتُّها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أُمتك وبنيهم. فقل لآباء البنات: لا تضيقنَّ صدوركم على فاقتهنَّ، فإني كما خلقتُهنَّ أرزقهنَّ[2].

▣ الحديث السادس والأربعون:

حديث محمد بن حمزة[3]، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيِّ علة يجهر في صلاة الفجر

---

١. «الدنف» هو المريض الذي لزمه المرض.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٥٢ ب ٣ ح ٦٣.

٣. مرَّ ما يقرب منه في حديث محمد بن عمران، تحت رقم ١٣.

وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة، وسائر الصلوات ـ مثل الظهر والعصر ـ لا يجهر فيها؟ ولأيِّ علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القرآن[1]؟ قال:

لأن النبيﷺ لمّا أُسرِي به إلى السماء، كان أول صلاة فرضه الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة. فأضاف الله عزوجل إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر الله عزوجل نبيَّهﷺ أن يجهر بالقراءة ليبيِّن لهم فضله. ثم افترض عليه العصر، ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد. ثم افترض عليه المغرب، ثم أضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار. وكذلك العشاء الآخرة. فلمّا كان قرب الفجر، افترض الله عزوجل عليه الفجر، وأمره بالإجهار ليبيِّن للناس فضله كما بيَّن للملائكة. فلهذه العلة يجهر فيها.

فقلت: لأيِّ شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة؟

قال: **لأنه لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عزوجل، فدهش وقال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». فلذلك العلة صار التسبيح أفضل من القراءة**[2].

▣ الحديث السابع والأربعون:

حديث الحسين بن الوليد، عمن ذكره، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيِّ علة أحرم رسول الله ﷺ من الشجرة ولم يحرم من موضع دونه؟ قال:

لأنه لمّا أُسرِي به إلى السماء وصار بحذاء الشجرة، وكانت الملائكة تأتي إلى البيت المعمور بحذاء المواضع التي هي مواقيت سوى الشجرة. فلمّا كان في الموضع الذي بحذاء الشجرة، نودي: يا محمد.

قال: لبَّيك.

---

١. و في نسخة «القراءة».

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٦٦ ب ٣ ح ٧١.

قال: ألم أجدك يتيماً فآويت، ووجدتك ضالاً فهديت.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبّيك». فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها[١].

▣ الحديث الثامن والأربعون:

حديث مالك الجهني، عن الإمام أبي جعفر الباقر، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسرِي بي إلى السماء، ثم من السماء إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، أوقفت بين يدي ربي عزوجل، فقال: يا محمد.

فقلت: لبّيك ربي وسعديك.

قال: قد بلوتَ خلقي، فأيُّهم وجدت أطوع لك؟

قلت: رب علياً.

قال: صدقت يا محمد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدِّي عنك، ويعلِّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون.

قال: قلت: اختَر لي، فإن خيرتك خير لي.

قال: قد اخترت لك علياً، فاتخِذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحتُله علمي وحلمي. وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينَلها أحد قبله ولا أحد بعده.

يا محمد، علي راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتقين. من أحبَّه فقد أحبَّني، ومن أبغضه فقد أبغضني. فبشِّره بذلك يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: رب، فقد بشَّرته.

فقال علي عليه السلام: أنا عبد الله، وفي قبضته إن يعذِّبني. فبذنوبي لم يظلمني شيئاً، وإن يتمَّ لي ما وعدني فالله أولى بي.

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٧٠ ب ٣ ح ٧٦.

فقال ﷺ: اللهم اخل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير أني مختصُّه بشيء من البلاء لم أختصَّ به أحداً من أوليائي.

قلت: رب، أخي وصاحبي.

قال: إنه قد سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به، ولو لا علي لم يُعرَف أوليائي ولا أولياء رسلي[1].

▣ الحديث التاسع والأربعون:

حديث أبي بصير، جاء فيه أنه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول:

قال النبي ﷺ:

أتاني جبرئيل وأنا بمكة، فقال: قم يا محمد.

فقمت معه وخرجت إلى الباب، فإذاً جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل. فأتى جبرئيل بالبُراق؛ وكان فوق الحمار ودون البغل، خدُّه كخدِّ الإنسان وذنبه كذنب البقر وعُرفه كَعُرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل. عليه رحل من الجنة، وله جناحان من فخذيه، خطوه منتهى طرفه. فقال: اركَب. فركبتُ ومضيت، حتى انتهيت إلى بيت‌المقدس.

ولمّا انتهيتُ إليه، إذاً الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزَّة، وصلَّيت في بيت‌المقدس. ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة، فأقعدني عليها. فإذاً معراج إلى السماء لم أر مثلها حسناً وجمالاً ...[2].

---

١. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٧١ ب ٣ ح ٧٨.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٣٧٥ ب ٣ ح ٨١.

◙ الحديث الخمسون:

حديث الديلمي المفصَّل، الذي نجعله مسك الختام لأحاديث معراج خير الأنام صلى الله عليه وآله، المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

إن النبي صلى الله عليه وآله سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا رب، أيُّ الأعمال أفضل؟

فقال الله عزوجل: ليس شيء عندي أفضل من التوكل عليَّ، والرضا بما قسمتُ.

يا محمد، وجبت محبتي للمتحابِّين فيَّ، ووجبت محبتي للمتعاطفين فيَّ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيَّ، ووجبت محبتي للمتوكلين عليَّ، وليس لمحبتي عَلَم ولا غاية ولا نهاية[1]. وكلَّما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً. أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولا يرفعوا الحوائج إلى الخلق. بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبّتي ورضاي عنهم.

يا أحمد، إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهَد في الدنيا وارغَب في الآخرة.

فقال: يا إلهي، كيف أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟

قال: خذ من الدنيا خِفّاً[2] من الطعام والشراب واللباس، ولا تدَّخر لِغَد، ودُم على ذكري.

فقال: يا رب، وكيف أدوم على ذكرك؟

فقال: بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.

يا أحمد، فاحذَر أن تكون مثل الصبي؛ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبَّه وإذا أُعطي شيء من الحلو والحامض اغترَّ به.

فقال: يا رب، دُلَّني على عمل أتقرَّب به إليك.

قال: اجعل ليلك نهاراً، ونهارك ليلاً.

قال: يا رب، كيف ذلك؟

---

١. بيان يستفاد منه عدم المحدودية.

٢. بكسر الخاء بمعنى الخفيف.

قال: اجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.

يا أحمد، وعزتي وجلالي، ما من عبد مؤمن ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنة: يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعنيه، ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، وتكون قرَّة عينه الجوع.

يا أحمد، لو ذقتَ حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها.

قال: يا رب، ما ميراث الجوع؟

قال: الحكمة وحفظ القلب، والتقرُّب إليَّ، والحزن الدائم، وخفَّة المؤونة بين الناس، وقول الحق، ولا يبالي عاش بيُسر أو بعُسر.

يا أحمد، هل تدري بأيِّ وقت يتقرَّب العبد إلى الله ؟

قال: لا يا رب.

قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً.

يا أحمد، عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو، وهو ينعس. وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره، وهو يهتمُّ لِغَد. وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أم ساخط عليه، وهو يضحك.

يا أحمد، إن في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرَّة فوق درَّة. ليس فيها قصم ولا وِصل، فيها الخواص. أنظر إليهم كل يوم سبعين مرة وأُكلِّمهم. كلَّما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذَّذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذَّذوا بكلامي وذكري وحديثي.

قال: يا رب، ما علامات أولئك؟

قال: هم في الدنيا مسجونون، قد سَجَنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.

يا أحمد، إن المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرُّب إليهم.

قال: يا رب، ومن الفقراء؟

قال: الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء. ولم يشكوا

جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربهم، ولم يغتمُّوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم.

يا أحمد، محبتي محبة للفقراء. فادنِ الفقراء وقرِّب مجلسهم منك أدنك، وبعِّد الأغنياء وبعِّد مجلسهم منك، فإن الفقراء أحبّائي.

يا أحمد، لا تتزيَّن بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء، فإن النفس مأوى كل شرٍّ، وهي رفيق كل سوء. تجرُّها إلى طاعة الله وتجرُّك إلى معصيته، وتُخالفك في طاعته وتُطيعك فيما تكره، وتَطغى إذا شبعَت، وتَشكو إذا جاعَت، وتَغضب إذا افتقرَت، وتَتكبَّر إذا استغنَت، وتَنسى إذا كبرَت، وتَغفل إذا أمِنَت، وهي قرينة الشيطان.

ومثل النفس كمثل النعامة؛ تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدِّفلي[1]؛ لونه حسن وطعمه مُرٌّ.

يا أحمد، أبغِض الدنيا وأهلها، وأحبِّ الآخرة وأهلها.

قال: يا رب، ومن أهل الدنيا، ومن أهل الآخرة ؟

قال: أهل الدنيا مَن كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه، كَسلان عند الطاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل المنفعة، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام. وإن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدَّعون بما ليس لهم، ويتكلَّمون بما يتمنَّون، ويذكرون مساوي الناس، ويخفون حسناتهم.

قال: يا رب، هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا ؟

قال: يا أحمد، إن عيب أهل الدنيا كثير: فيهم الجهل، والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلَّمون منه، وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء.

---

١. بكسر الدال وسكون الفاء والف مقصورة، نبت زهره الورد الأحمر. يقال له بالفارسية «خرزهره». ورقها كورق الخلاف، مرُّ الطعم، محلل، ينتفع به في الحكة والجرب.

يا أحمد، إن أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم مُتعِبين لها، تَنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة، إذا كُتِب الناس من الغافلين كُتِبوا من الذاكرين، في أول النعمة يَحمدون، وفي آخرها يَشكرون. دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم مسموع، تَفرح الملائكة بهم، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحبُّ الرب أن يسمع كلامهم كما تحبُّ الوالدة ولدها، ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى، والله عندهم حيٌّ قيوم كريم.

يدعون المدبرين كرماً ويريدون المقبلين تلطُّفاً، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة، يموت الناس مرة ويموت أحدهم في كلِّ يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم والشيطان الذي يجري في عروقهم، ولو تحرَّكت ريح لزعزعتهم، وإن قاموا بين يديَّ كأنهم بنيان مرصوص؛ لا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق.

فوَعزتي وجلالي، لأُحيينَّهم حياة طيبة إذا فارقت أرواحهم من جسدهم، لا أُسلِّط عليهم ملك الموت ولا يلي قبض روحهم غيري، ولأُفتِحنَّ لروحهم أبواب السماء كلها، ولأرفعنَّ الحجب كلها دوني، ولآمرنَّ الجنان فلتزيننَّ، والحورالعين فلتزفنَّ، والملائكة فلتصلِّينَّ، والأشجار فلتثمرنَّ، وثمار الجنة فلتدلينَّ. ولآمرنَّ ريحاً من الرياح التي تحت العرش، فلتحملنَّ جبال من الكافور والمسك الأذفر. فلتصيرنَّ وقوداً من غير النار فلتدخلنَّ به.

ولا يكون بيني وبين روحه ستر، فأقول له عند قبض روحه: مرحباً وأهلاً بقدومك عليَّ، إصعَد بالكرامة والبُشرى والرحمة والرضوان، وجنّات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً، إن الله عنده أجر عظيم. فلو رأيت الملائكة كيف يأخذ بها واحد ويعطيها الآخر.

يا أحمد، إن أهل الآخرة لا يهنؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم. يبكون على خطاياهم، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وأن راحة أهل

الجنة في الموت، والآخرة مستراح العابدين. مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم، وجلوسهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه.

وأن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحَت، يقولون متى نَستريح من دار الفناء إلى دار البقاء.

يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة ؟

قال: لا يا رب.

قال: يُبعَث الخلق ويُناقَشون بالحساب وهم من ذلك آمنون. إن أدنى ما أُعطي للزاهدين في الآخرة أن أُعطيهم مفاتيح الجنان كلَّها حتى يفتحوا أيَّ باب شاؤوا، ولا أحجب عنهم وجهي، ولأنعمنَّهم بألوان التلذُّذ من كلامي، ولأُجلسنَّهم في مقعد صدق، وأذكرنَّهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا. وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيّاً من عندي، وباب ينظرون منه إليَّ كيف شاؤوا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه إلى النار فينظرون منه إلى الظالمين كيف يُعذَّبون، وباب تدخل عليهم منه الوصائف والحورالعين.

قال: يا رب، من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتَهم؟

قال: الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتمٌّ بخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام ليُسأل عنه، ولا له ثوب لين.

يا أحمد، وجوه الزاهدين مُصفَرَّة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال إلا من ذكر الله تعالى. قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم. قد ضمَّروا أنفسهم[١] من كثرة صمتهم. قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعلمون أن الله سبحانه وتعالى

---

١. من «الضَمَر» بمعنى الهزال وقلة اللحم.

أهل للعبادة؛ كأنما ينظرون إلى من فوقها.

قال: يا رب، هل تعطي لأحد من أُمتي هذا.

قال: يا أحمد، هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء.

قال: يا رب، أيُّ الزهّاد أكثر: زهاد أمتي أم زهاد بني إسرائيل ؟

قال: إن زهّاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء.

فقال: يا رب، كيف يكون ذلك ! وعدد بني إسرائيل أكثر من أمتي؟

قال: لأنهم شكُّوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الإقرار.

قال رسول الله ﷺ: فحمدت الله للزاهدين كثيراً وشكرته ودعوت لهم، فقلت: اللهم احفَظهم وارحَمهم واحفَظ عليهم دينهم الذي ارتضيتَ لهم. اللهم ارزُقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك وزيغ، وورعاً ليس بعده رغبة، وخوفاً ليس بعده غفلة، وعلماً ليس بعده جهل، وعقلاً ليس بعده حمق، وقرباً ليس بعده بُعد، وخشوعاً ليس بعده قساوة، وذكراً ليس بعده نسيان، وكرماً ليس بعده هوان، وصبراً ليس بعده ضجر، وحلماً ليس بعده عجلة. واملأ قلوبهم حياءاً منك حتى يستحيوا منك كل وقت، وتبصرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان، فإنك تَعلم ما في نفسي وأنت علّام الغيوب.

يا أحمد، عليك بالورع، فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين. إن الورع يقرِّب العبد إلى الله تعالى.

يا أحمد، إن الورع كالشنوف[1] بين الحليّ والخبز بين الطعام. إن الورع رأس الإيمان وعماد الدين. إن الورع مَثله كمثل السفينة؛ كما أن في البحر لا ينجو إلا من كان فيها، كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع.

يا أحمد، ما عرفني عبد وخشع لي إلا وخشعت له.

---

١. جمع «الشنف»، وهو حليُّ الأذن.

يا أحمد، الورع يفتح على العبد أبواب العبادة. فيكرم به عند الخلق، ويصل به إلى الله عزوجل.

يا أحمد، عليك بالصمت، فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين، وإن أخرب القلوب قلوب المتكلِّمين بما لا يعنيهم.

يا أحمد، إن العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها طلب الحلال. فإذا طيَّبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي.

قال: يا رب، ما أول العبادة؟

قال: أول العبادة الصمت والصوم.

قال: يا رب، وما ميراث الصوم ؟

قال: الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين. فإذا استَيقنَ العبد لا يبالي كيف أصبح؛ بعُسر أم بيُسر.

وإذا كان العبد في حالة الموت، يقوم على رأسه ملائكة، بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر. من الخمر يُسقَون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته، ويبشِّرونه بالبشارة العظمى، ويقولون له: طِبتَ وطاب مثواك، إنك تقدم على العزيز الحكيم الحبيب القريب. فتَطير الروح من أيدي الملائكة، فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين، ولا يبقي حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عزوجل إليها مشتاق، وتجلس على عين عند العرش.

ثم يقال لها: كيف تركت الدنيا ؟

فتقول: إلهي، وعزتك وجلالك، لا علم لي بالدنيا، أنا منذ خلقتني خائفة منك.

فيقول الله تعالى: صدقت عبدي، كنتَ بجسدك في الدنيا وروحك معي، فأنت بعيني سرُّك وعلانيتك. سل أُعطِك وتمنَّ عليَّ فأُكرمك. هذه جنتي فتجنح فيها، وهذا جواري فأسكنه.

فتقول الروح: إلهي، عرَّفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك. وعزتك وجلالك، لو كان رضاك في أن أقطع إرباً إرباً وأُقتَل سبعين قتلة بأشدِّ ما يقتل به الناس، لكان

رضاك أحبُّ إليَّ.

إلهي، كيف أعجب بنفسي؟ وأنا ذليل إن لم تكرمني، وأنا مغلوب إن لم تـنصرني، وأنا ضعيف إن لم تقوِّني، وأنا ميِّت إن لم تحيني بذكرك. ولو لا سترك لأفتضحت أول مرة عصيتك.

إلهي، كيف لا أطلب رضاك؟ وقد أكملتَ عقلي حتى عرفتك، وعـرفت الحـق مـن الباطل، والأمر من النهي، والعلم من الجهل، والنور من الظلمة.

فقال الله عزوجل: وعزتي وجلالي، لا أحجب بيني وبينك في وقت مـن الأوقـات، كذلك أفعل بأحبّائي.

يا أحمد، هل تدري أيُّ عيش أهنأ، وأيُّ حياة أبقى؟

قال: اللهم لا.

قال: أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صـاحبه عـن ذكـري ولا يـنسى نـعمتي ولا يجهل حقي. يطلب رضاي في ليله ونهاره.

وأما الحياة الباقية، فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عـينه وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويبتغي مرضاتي، ويعظِّم حـق عـظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة أو معصية، وينقي قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووساوسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً.

فإذا فعل ذلك، أسكنت قلبه حبّاً حتى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله وهمَّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسـمعه حـتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي، وأُضيق عليه الدنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات، وأُحذِّره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة. فإذا كان هكذا، يفرُّ من الناس فراراً، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد، ولأُزيِّننَّه بالهيبة والعظمة. فهذا هو العيش الهنيء والحياة البـاقية، وهـذا مقام الراضين. فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال: أُعرِّفه شكراً لا يخالطه الجـهل،

وذكراً لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين.

فإذا أحبَّني أحببتُه، وأفتح عين قلبه إلى جلالي، ولا أخفى عليه خاصة خلقي، وأُناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأُعرِّفه السرَّ الذي سترته عن خلقي، ألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم، ويمشي على الأرض مغفوراً له، وأجعل قلبه واعياً وبصيراً، ولا أخفى عليه شيئاً من جنة ولا نار، وأُعرِّفه ما يمرُّ على الناس في يوم القيامة من الهول والشدة وما أُحاسب الأغنياء والفقراء والجهّال والعلماء، وأُنوِّمه في قبره، وأنزل عليه منكراً ونكيراً حتى يسألاه، ولا يرى غمرة الموت[1] وظلمة القبر واللحد وهول المطَّلع[2].

ثم أنصِب له ميزانه وأُنشر ديوانه. ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشوراً. ثم لا أجعل بيني وبينه ترجماناً. فهذه صفات المحبين.

يا أحمد، إجعل همَّك همّاً واحداً، فاجعل لسانك لساناً واحداً، واجعل بدنك حيّاً لا تَغفل عنِّي، من يغفل عنِّي لا أُبالي بأيِّ واد هلك.

يا أحمد، استعمِل عقلك قبل أن يذهب، فمن استعمل عقله لا يخطي ولا يطغي.

يا أحمد، ألم تَدرِ لأيِّ شيء فضَّلتُك على سائر الأنبياء ؟

قال: اللهم لا.

قال: باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النفس، ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض؛ لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا.

يا أحمد، إن العبد إذا أجاع بطنه وحفظ لسانه، علَّمتُه الحكمة. وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءاً ورحمة. فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر. فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل

---

١. «الغمرة» هي الشدة، وغمرات الموت شدائده.

٢. «المطَّلع» هو موضع الإطلاع من إشراف، وهو موقف القيامة الذي يحصل الإطلاع عليه.

عن عيوب غيره، وأُبصِّره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.

يا أحمد، ليس شيء من العبادة أحبُّ إليَّ من الصمت والصوم. فمن صام ولم يحفظ لسانه، كان كمن قام ولم يقرؤ في صلاته؛ فأُعطيه أجر القيام ولم أُعطه أجر العابدين.

يا أحمد، هل تدري متى يكون العبد عابداً؟

قال: لا يا رب.

قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجره عن المحارم، وصمت يكفُّه عمّا لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه، وحياء يستحيي منِّي في الخلاء، وأكل ما لا بدَّ منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحبُّ الأخيار لحبِّي إيّاهم.

يا أحمد، ليس كل من قال أُحبُّ الله أحبَّني، حتى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً، وينام سجوداً، ويطيل قياماً، ويلزم صمتاً، ويتوكَّل عليَّ، ويبكي كثيراً، ويقلُّ ضحكاً، ويخالف هواه، ويتَّخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء أحبّاء، والفقراء رفقاء، ويطلب رضاي، ويفرُّ من العاصين فراراً، ويشغل بذكري إشتغالاً، ويكثر التسبيح دائماً، ويكون بالوعد صادقاً، وبالعهد وافياً، ويكون قلبه طاهراً، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً، وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راهباً، ولأحبّائي قريناً وجليساً.

يا أحمد، لو صلّي العبد صلاة أهل السماء والأرض ويصوم صيام أهل السماء والأرض ويطوي من الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري، ثم أرى في قلبه من حبِّ الدنيا ذرَّة أو سعتها أو رئاستها أو حليِّها أو زينتها، لا يجاورني في داري، ولأنزعنَّ من قلبه محبَّتي.

وعليك سلامي ورحمتي، والحمد لله رب العالمين[١].

--- ○●○●○●○ ---

١. بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٢١ ب ١ ح ٦.

هذه جملة شذيَّة، من الأحاديث البهيَّة، في المعارج النبوية.

ونهدف بالمعارج أنها كانت معارج عديدة لا معراجاً واحداً، كما صرَّح به حديث صباح المزني المتقدم، وكما يشهد به تعدد مبادىء المعراج.

حيث تلاحظ في الأحاديث المتقدمة أن بعضها كان من الحِجر، وبعضها كان من الأبطح، وتلاحظ في أقوال المفسرين أنه كان من بيت أم هاني في مكة التي كلها يطلق عليها المسجد الحرام.

نعم، لعلَّ أولها أو أعظمها كان الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لإراءة الآيات الكبرى، إلا أنه تحصَّل من مجموع البيان تظافر الأحاديث وتواتر النقل العيان في معراج سيد الأمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإفاضة العلوم عليه، وتشييد الكرامات له.

وقد جاءت وتواترت أحاديث المعراج لا في كتب الخاصة فحسب، بل في كتب العامة أيضاً.

فقد أثبت أحاديث المعراج وما فيه من فضل الرسول الأعظم وأهل البيت عليهم السلام مثل:

الذهبي في ميزان الإعتدال، الگنجي في كفاية الطالب، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، والسيوطي في ذيل اللئالي، وابن حسنويه في درِّ بحر المناقب، والقندوزي في ينابيع المودة، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والكشفي في المناقب المرتضوية، والأمرتسري في أرجح المطالب، وابن أبي الفوارس في الأربعين، والبدخشي في مفتاح النجا، والصفوري في المحاسن المجتمعة، والحضرمي في وسيلة المآل، والدهلوي في إزالة الخفاء، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق. كما تلاحظ أحاديثها بمصادرها وأسنادها ومتونها في إحقاق الحق[١].

---

١. إحقاق الحق: ج ٤ ص ٢٨٠، ٢٨١، ٣٧٨ وج ٥ ص ٩٢ وج ٦ ص ١٣٨، ١٤٦، ١٤٩، ٥٠٧ وج ٩ ص ٢٥٧ وج ١٦ ص ٤٨٩ وج ١٨ ص ٤٠٦، ٤٠٧.

المعراج في إجماع المسلمين

ثبت معراج الرسول الأعظمﷺ بإجماع المسلمين، وقـام عـليه الإتـفاق فـي الديـن، وحصل به العلم واليقين.

١. قال الشيخ الأقدم الصدوق في الإعتقاد بالمعراج ضمناً:

«وإعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان، وأن النبي قد دخل الجنة ورأى النار حين عُرِج به»[١].

وقال في أماليه تفصيلاً:

«إن من دين الإماميّة الإقرار بمعراج النبيﷺ إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حُجب النور، وبمناجاة الله عزوجل إيّاه.

وأنه عُرِج به وبجسمه وروحه، على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا والمنام.

وأن ذلك لم يكن لأن الله عزوجل في مكان هناك لأنه متعال عن المكان، ولكنَّه عزوجل

---

١. الإعتقادات: ص ٧٩.

عرج بهﷺ تشريفاً به وتعظيماً لمنزلته، وليُريَه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض، ويشاهد فيها من عظمة الله عزوجل، وليخبر أمته بما شاهد في العلوّ من الآيات والعلامات»[١].

٢. وقال شيخ الطائفة الطوسي:

«وعند أصحابنا وأكثر أصحاب التأويل وذكره الجبائي أيضاً، أنه عُرِج به في تلك الليلة إلى السماوات، حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة، وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفةً ويقيناً، وكان ذلك في يقظته دون منامه»[٢].

٣. وقال الشيخ الطبرسي:

«وقد نطق به ـ الإسراء ـ القرآن، ولا يدفعه مسلِم. وما قاله بعضهم أن ذلك كان في النوم فظاهر البطلان، إذ لا معجز يكون فيه ولا برهان»[٣].

٤. وقال العلامة المجلسي:

«اعلم أن عروجهﷺ إلى بيت‌المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف، مما دلَّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة.

وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في النوم ينشأ، إما من قلة التتبُّع في آثار الأئمة الطاهرين،عليهم السلام، أو من قلة التديُّن وضعف اليقين، أو الإنخداع بتسويلات المتفلسفين.

والأخبار الواردة في هذا المطلب، لا أظنُّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب.

---

١. الأمالي (للشيخ الصدوق): ص ٥٧٢ المجلس ٩٣.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٦ ص ٤٤٦.

٣. مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٩٥.

فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وإدعاء العلم فيها والتوقُّف في هذا المقصد الأقصى!

فبالحريِّ أن يقال لهم: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتَكفرون ببعض**﴾[1] ؟!

وأما إعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والإلتيام، فلا يخفى على أولي الأفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام»[2].

٥. وقال السيد شبَّر:

«وهو ـ المعراج ـ في الجملة من ضروريات الدين، ومنكره خارج عن ربقة المسلمين. ولذا قال الصادق عليه السلام:

ليس منّا من أنكر أربعة: المعراج، وسؤال القبر، وخلق الجنة والنار، والشفاعة.

وقال الرضا عليه السلام:

من لم يؤمن بالمعراج فقد كذَّب رسول الله صلى الله عليه وآله.

والذي عليه الإمامية، أنه كان ببدنه الشريف لا بالروح فقط، وفي اليقظة لا في المنام، وإلى السماء لا إلى المسجد الأقصى فقط»[3].

وعليه فالمعراج النبوي الشريف من الإجماعيات، المسلَّمة في صريح هذه العبارات والمحقَّقة عند أهل التحقيق من جميع الفئات.

بل حتى في تعابير العامة أيضاً، كما تلاحظه في مثل كلام الفخر الرازي في تفسيره، حيث استدلَّ في مقامين على إثبات الجواز العقلي للمعراج، وإثبات الوقوع الخارجي لمعراجه صلى الله عليه وآله. وقال في ذلك:

---

١. سورة البقرة: الآية ٨٥.

٢. بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٢٨٩.

٣. حق اليقين: ج ١ ص ١٢٦.

«إن القرآن والأخبار دلَّت على وقوع المعراج بالروح والجسد، كما قاله أهل التحقيق، فراجع»[١].

وحصيلة مجموع البحث، أن معراج الرسول الأكرمﷺ من الحقائق الثابتة بنص الكتاب الإلهي، ومتواتر الحديث العلمي، والإجماع التامّ القطعي. فيجب الإعتقاد به والإلتزام بحقيقته.

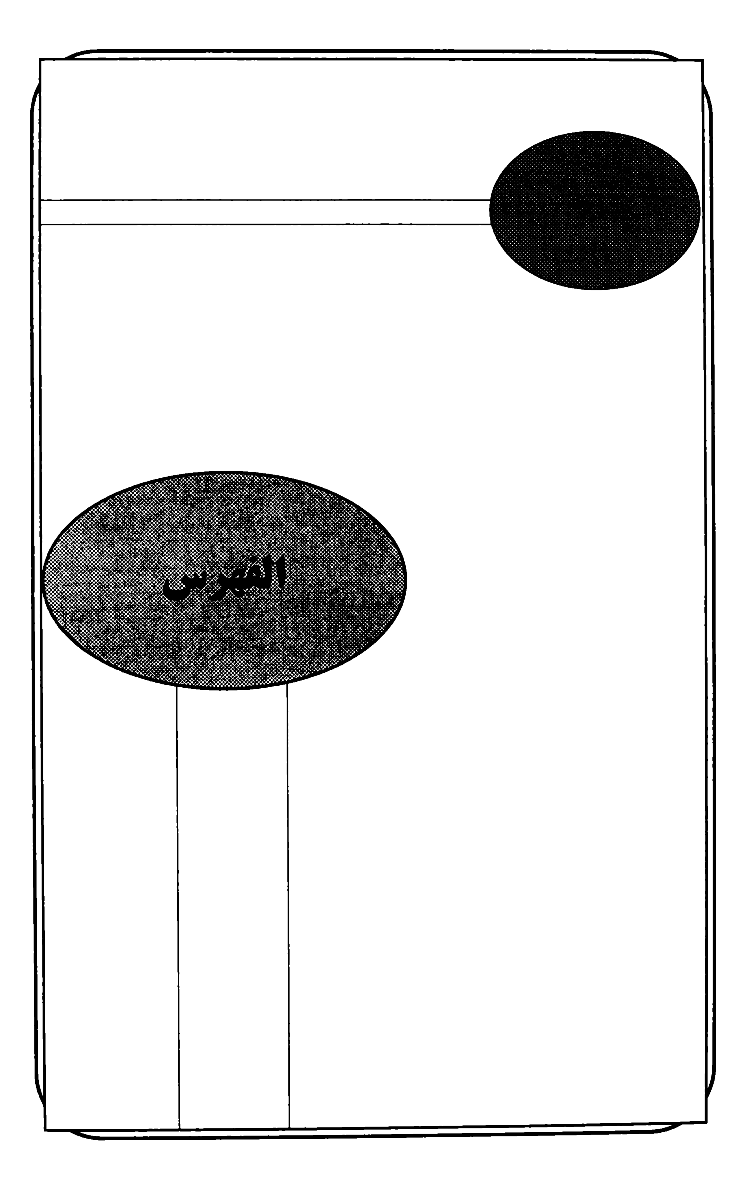
والله تعالى هو القادر الجليل، والهادي إلى سواء السبيل.

تمَّ الكتاب في عيد ميلاد سيِّدنا جواد الأئمة عليه السلام

قم المشرفة، يوم الأحد، ١٠، رجب المرجَّب، ١٤٢٤ هجرية

---

١. التفسير الكبير: ج ٢٠ ص ١١٨.



الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء

٣

تمهيد

٥

المقام الأول: إمكان المعراج

١٦ـ٩

المقام الثاني: وقوع المعراج

٢٦ـ١٧

الوجه الأول ١٩

الوجه الثاني ٢٠

الوجه الثالث ٢١

الوجه الرابع ٢١

الوجه الخامس ٢٢

الوجه السادس ٢٢

الوجه السابع ٢٤

الوجه الثامن ٢٤

المقام الثالث: أدلة المعراج

٢٧ ـ ١٥٣

المنحة الأولى.. ٣٠
المنحة الثانية ٣١
المنحة الثالثة ٣٤

المعراج في القرآن الكريم .... ٣٨ ـ ٥٥

الآية الأولى: ﴿سبحان الذي أسرَى بِعَبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لِنُرِيَه مِن آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ ٣٨
الآية الثانية: ﴿واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا أجعلنا مِن دون الرحمن آلهة يُعبَدون﴾.. ٤٢
الآية الثالثة: ﴿عَلَّمَه شديد القُوَى ❊ ذو مِرَّة فاستَوَى ❊ وهو بالأُفُق الأعلى ❊ ثم دَنا فتَدَلَّى ❊ فكان قابَ قَوسَين أو أدنَى ❊ فأوحى إلى عبده ما أوحى ❊ ما كَذَبَ الفؤاد ما رأى ❊ أفَتُمارونَه على ما يَرَى ❊ ولقد رآه نَزلَةً أخرى ❊ عند سِدرَة المُنتَهى ❊ عندها جنَّة المأوَى ❊ إذ يَغشَى السِدرَة ما يَغشَى ❊ ما زاغَ البصر وما طَغَى ❊ لقد رأى مِن آيات ربه الكُبرى﴾ ٤٦

المعراج في أحاديث المعصومين عليهم السلام .... ٥٦ ـ ١٤٩

الحديث الأول: حديث هشام بن سالم المفصل، عن الإمام الصادق عليه السلام ٥٦
الحديث الثاني: حديث الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٩
الحديث الثالث: حديث ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٧٠
الحديث الرابع: حديث المفضل الجعفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام........................ ٧٢

الحديث الخامس: حديث عبدالسلام بن صالح الهروي، عن الإمام الرضا، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ٧٣
الحديث السادس: حديث ابن أُذينه، عن الامام الصادق عليه السلام ٧٦
الحديث السابع: حديث إسحاق بن عمار ٨٢
الحديث الثامن: حديث سيدنا عبدالعظيم الحسني، عن الإمام الجواد، عن آبائه الطاهرين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ٨٤
الحديث االتاسع: حديث عبدالله بن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٨٥
الحديث العاشر: حديث سيدنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن الإمام الجواد، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ٨٧
الحديث الحادي عشر: حديث عيسى بن داوود، عن الإمام الكاظم، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ٨٧
الحديث الثاني عشر: حديث الشيخ الصدوق، بسنده المتصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٩٠
الحديث الثالث عشر: حديث محمد بن عمران ٩١
الحديث الرابع عشر: حديث عبدالرحمن بن غنم ٩١
الحديث الخامس عشر: حديث زيد بن علي عليه السلام ٩٥
الحديث السادس عشر: حديث شيخ الطائفة بسنده المتصل إلى أبي بصير، عن الإمام الصادق، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ٩٦
الحديث السابع عشر: حديث ابن عباس ٩٩
الحديث الثامن عشر: حديث الخوارزمي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٩٩
الحديث التاسع عشر: حديث عبدالله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام ١٠٠
الحديث العشرون: حديث محمد بن العباس بسنده المتصل، عن أمير المؤمنين عليه السلام ١٠١
الحديث الحادي والعشرون: حديث أبي ذر الغفاري ١٠٦
الحديث الثاني والعشرون: حديث ابن عبدالملك، عن الإمام الباقر عليه السلام ١١١

الحديث الثالث والعشرون: حديث عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن الإمام الصادق عليه السلام ١١١
الحديث الرابع والعشرون: حديث صباح المُزني، عن الإمام الصادق عليه السلام ١١٣
الحديث الخامس والعشرون: حديث الإحتجاج، عن الإمام الكاظم، عن آبائه الطاهرين، عن الإمام الحسين عليهم السلام ١١٣
الحديث السادس والعشرون: حديث محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام ١١٧
الحديث السابع والعشرون: حديث الشيخ المفيد، عن الإمام الهادي، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ١١٧
الحديث الثامن والعشرون: حديث سلمان الفارسي ١١٨
الحديث التاسع والعشرون: حديث السيد ابن طاووس مسنداً، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ١٢١
الحديث الثلاثون: حديث ابن عباس ١٢٣
الحديث الحادي والثلاثون: حديث أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ١٢٦
الحديث الثاني والثلاثون: حديث أبي بصير ١٢٦
الحديث الثالث والثلاثون: حديث الإمام الصادق عليه السلام ١٢٧
الحديث الرابع والثلاثون: حديث ابن عمارة، عن أبيه ١٢٨
الحديث الخامس والثلاثون: حديث علي بن الحسين بن فضّال، عن أبيه، عن الإمام الرضا عليه السلام ١٢٨
الحديث السادس والثلاثون: حديث أبي سعيد الخدري ١٢٨
الحديث السابع والثلاثون: حديث ابن عباس ١٢٩
الحديث الثامن والثلاثون: حديث ابن عباس ١٣٠
الحديث التاسع والثلاثون: حديث عبدالله بن الفضل، عن الإمام الصادق، عن آبائه الكرام عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ١٣٠
الحديث الأربعون: حديث زرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام ١٣١
الحديث الحادي والأربعون: حديث عبدالله بن عباس ١٣١

الحديث الثاني والأربعون: حديث حمّاد بن عثمان، عن الإمام الصادق، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٢
الحديث الثالث والأربعون: حديث حفص بن البختري، عن الإمام الصادق عليه السلام ١٣٣
الحديث الرابع والأربعون: حديث ابن عباس ١٣٤
الحديث الخامس والأربعون: حديث أحمد بن الحسن الحسيني، عن الإمام العسكري، عن أبيه ، عن جده الإمام الرضا، عن أبيه موسى عليهم السلام ١٣٥
الحديث السادس والأربعون: حديث محمد بن حمزة ١٣٥
الحديث السابع والأربعون: حديث الحسين بن الوليد، عمن ذكره ١٣٦
الحديث الثامن والأربعون:حديث مالك الجهني، عن الإمام أبي جعفر الباقر، عن آبائه الكرام، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ١٣٧
الحديث التاسع والأربعون:حديث أبي بصير ١٣٨
الحديث الخمسون: حديث الديلمي ١٣٩

المعراج في إجماع المسلمين .... ١٥٣ ـ ١٥٠

١. الشيخ الأقدم الصدوق في الإعتقادات ١٥٠
٢. شيخ الطائفة الطوسي في التبيان في تفسير القرآن ١٥١
٣. الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ١٥١
٤. العلامة المجلسي في بحارالأنوار ١٥١
٥. السيد شبَّر ١٤٢

فهرس المحتويات

١٦٠ ـ ١٥٥